



التكفير عند الشيعة و اهل السنه

المحرر: عبدالله المجدمى

الحوزه العمليه فى قم

الاهداء:

اهدى هذا المتواضع

الضئيل الى:

روح الشهيد المدافع عن حرم آل البيت عليهم السلام

احمد مكيان رحمه الله

اوصى النبي صلى الله عليه وآله المسلمين فى آخر حجته المعروفه بحجه الوداع بوصايا مهمه و من جملتها:

«حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه ومحمد بن الليثى وابن بشار جميعا عن محمد بن جعفر عن شعبه ح وحدثنا عبيدالله بن معاذ واللفظ له حدثنا أبى حدثنا شعبه عن على بن مدرك سمع أبا زرعه يحدث عن جده جرير قال: قال لى النبي صلى الله عليه و سلم فى حجه الوداع استنصت الناس. ثم قال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»،(صحيح مسلم / ١١٨ - ٦٥)؛

وكانه صلى الله عليه وآله انبا بتحقيق هذه الظاهره المشثومه بوحي الهى و الهام سماوى و لكن للاسف ستار طول الزمان و حجاب تبليغ العدو انساهم هذه الوصايا المهمه فوق ما وقع. و يا ليت ان المسلمين يرجعوا الى تفتن هذه الوصايا و العمل بها و التزامها.

و قبل ان يوصى المسلمين بهذه الوصيه كانت تلك سيرته الشريفه فى طيله حياته المباركه فانظر الى هذه الروايه و تأمل فيها:

«حدثنا يعقوب الدورقى حدثنا هشيم أخبرنا حصين حدثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامه بن زيد بن حارثه يحدث قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الحرقة من جهينه فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا إله إلا الله فكف عنه الأنصارى وطعنته برمحي حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال لى يا أسامه أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذا قال فقال أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قال فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»،(صحيح مسلم / ١٥٩ - ٩٦)؛

هكذا كان نبى الرحمه صلى الله عليه وآله يحافظ على دماء المسلمين و كيف لا يكون كذلك والحال ان الله تعالى قال فى حقه:«وما ارسلناك الا رحمه للعالمين» و قال:«فبما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» فقايس بين هذه الصوره اللامعه من سيره النبى صلى الله عليه وآله و بين ما يفعله اليوم من انتسب للاسلام و ادعى كمال ايمانه به فاين ذا من هذا؟

و لو تصفحت ورقات التاريخ البشرى لوجدت على طوله كيف استفاد بعض الغافلين و الجاهلين كالخوارج و من حذا حذوهم من تفسير مفهوم التكفير بغير معناه الحقيقى و تطبيقه على ما لاينبغى تطبيقه، ان يتهموا المسلمين بالكفر و قتلهم بسبب ذلك، راجين بسفك دمهم ثواب الغفار امنين بهتك حرمتهم عقاب الجبار. و هذا كلام الشيخ

سليمان بن عبدالوهاب النجدى اخ مؤسس الفرقة الوهابيه حيث اعترف بهذه الحقيقه التى لاتنكر و قال فى توصيفها ما هذا نصه:

«فان اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب الى الكتاب و السنه و يستنبط من علومهما و لايبالى من خالفه و اذا طلبت منه ان يعرض كلامه على اهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الخذ بقوله وبمفهومه و من خالفه فهو عنده كافر هذا... الامه كلها تصيح بلسان واحد و مع هذا لايرد لهم فى كلمه بل كلهم كفار او جهال... و قال (ابن عباس) ايضا: لا تكونوا كالخوارج تاولوا آيات القرآن فى اهل القبله و انما نزلت فى اهل الكتاب و المشركين فجهلوا علمها فسفكوا بها الدماء و انتهكوا الاموال و شهدوا على اهل السنه بالضلاله فعليكم بالعلم بما نزل فيه القرآن... و كان ابن عمر يرى الخوارج شرار الخلق قال: انهم عمدوا فى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المسلمين». (الصواعق الالهيه/صص ٣٧ و ٣٨ و ٣٩).

فهذه الظاهره حقيقه مره اشار الى خلودها الى قيام الساعه، الامام على عليه السلام لما قتل الخوارج و قيل له: يا امير المؤمنين هللك القوم باجمعهم؛ بقوله:

«كلا والله انهم نطف فى اصلاب الرجال و قرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلايين»؛ (الخطبه ٦٠). و اليوم ظهرت هذه الظاهره فى ثوبها الجديد مع دعمها من جانب اعدى عدو الاسلام و هو اليهود و المشركين. فعلى هذا ينبغى البحث و الفحص عن مفهوم «الكفر» و «الاسلام» و «الايمان» الذى اصبح ذريعه بيد الفرق المكفره للمسلمين كالقاعده و الطالبان و جبهه النصره و داعش و غيرها، ليظهر الحق و الباطل فى هذا المجال كيلا يلتبس الامر على المسلمين فيحذو بحذوهم و غفلتا و جهلا.

معنى الكفر فى اللغه و القرآن الكريم

لاشك ان مبنى حكم بعض السلفيين كابن تيميه، بوجوب قتل المسلمين و جهادهم ابتداء بداعى دعوتهم الى التوحيد او استتابتهم من الشرك، هو الحكم بكفرهم و شركهم بذريعه ارتكاب بعض المحرمات او ترك بعض الواجبات كالصلاه و الحج وغيرهما ولكن الرجوع الى اللغه و القرآن الكريم و روايات الفريقين يوضح ان الكفر فى اللغه و الاصطلاح على معانى مختلفه اوجب الغفله عنها و الخلط بينها، وقوع الكثير من المؤلفين السلفيين فى خطأ فاحش حيث اتهموا المسلمين و دارهم بالكفر بذريعه مجرد اجراء بعض احكام الكفر فى دار الاسلام. فنحن نذكر هنا هذا البحث المهم الجذرى فنقول:

قال الراغب فى مفرداته:

«الكفر فى اللغة ستر الشئ و وصف الليل بالكافر لستره الاشخاص و الزارع لستره البذر فى الارض... و كفر النعمة و كفرانها سترها بترك اداء شكرها قال تعالى: «فلا كفران لسعيه» (الانباء/٩٤) و اعظم الكفر جحود الوجدانية او الشريعة او النبوه و الكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا و الكفر فى الدين اكثر و الكفور فيهما جميعا قال: «فابى اكثر الناس الا كفورا» (الاسراء/٩٩)... و لما كان الكفران يقتضى جحود النعمة صار يستعمل فى الجحود قال: «ولا تكونوا اول كافر به» (البقره/٤١) اى جاحد له و ساتر و الكافر على الاطلاق متعارف فيمن يجحد الوجدانية او النبوه او الشريعة او ثلاثتها و قد يقال: كفر لمن اخل بالشريعة و ترك ما لزمه من شكر الله عليه قال: «من كفر فعليه كفره» (الروم/٩٤)... و قوله: «و من كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون» (النور/٥٥) عنى بالكافر الساتر للحق فلذلك جعله فاسقا و معلوم ان الكفر المطلق هو اعم من الفسق و معناه: من جحد حق الله فقد فسق عن امر ربه بظلمه و لما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل كل فعل مذموم من الكفر و قال فى السحر: «و ما كفر سليمان و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر» (البقره/١٠٢) و قوله: «الذين ياكلون الربا» الى قوله: «كل كفار اثم» (البقره/٢٧٥ و ٢٧٦)... و يقال: كفر فلان اذا اعتقد الكفر و يقال ذلك اذا اظهر الكفر و ان لم يعتقد و لذلك قال: «من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكر و قلبه مطمئن بالايمان» (النحل/١٠٦)... و التكفير ستره و تغطيته حتى يصير بمنزله ما لم يعمل و يصح ان يكون اصله ازاله الكفر و الكفران نحو: التمريض فى كونه ازاله للمرض و تقذيه العين فى ازاله القذى عنه قال: «ولو ان اهل الكتاب آمنوا و اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم» (المائده/٦٥)؛ «نكفر عنكم سيئاتكم» (النساء/٣١)... و يقال: كفرت الشمس النجوم سترتها و يقال الكافر للسحاب الذى يغطى الشمس و الليل.. و تكفر فى السلاح اى تغطى فيه». (مفردات الراغب/ذيل ماده كفر).

قال الفيومى فى المصباح المنير:

«كفر بالله يكفر كفرا و كفرانا و كفر النعمة و بالنعمة ايضا جحدها و فى الدعاء و لانكفر ك الاصل و لا نكفر نعمتك و كفر بكذا تبرا منه و فى التنزيل «انى كفرت بما اشركتمونى من قبل» و كفر بالصانع نفاه و عطل و هو الدهرى و الملح و هو كافر و كفره و كفار و كافرون.. و كفرته كفرا سترته. قال الفارابى و تبعه الجوهري من باب ضرب و فى نسخه معتمده من التهذيب: يكفر مضبوط بالضم و هو القياس لانهم قالوا كفر النعمة اى غطاها مستعار من كفر الشئ اذا غطاه و هو اصل الباب و يقال للفلاح كافر لانه يكفر البذر اى يستره... و كفره بالتشديد نسبة الى الكفر... و اكفرته اكفارا جعلته كافرا او الجاته الى الكفر». (ص ٢٨٢/ذيل ماده كفر).

و قال ابن منظور فى معجم لغته:

«الكفر نقيض الايمان... و الكفر كفر النعمة و هو نقيض الشكر و الكفر جحود النعمة و هو ضد الشكر.. و كفر نعمه الله يكفرها كفورا و كفرانا و كفر بها جحدها و سترها و كافر حقه جحده و رجل مكفر مجحود النعمة مع احسانه و رجل كافر جاحد لانعم الله مشتق من الستر و قيل لانه مغطى على قلبه... قال بعض اهل العلم الكفر على اربعة انحاء كفر انكار بان لا يعرف الله اصلا و لا يعترف به و كفر جحود و كفر معانده و كفر نفاق... قال شمر: و الكفر ايضا بمعنى البرائه كقوله تعالى حكاية عن الشيطان فى خطيئته اذ دخل النار: «انى كفرت بما اشركتمونى من قبل»... اكفرت الرجل دعوته كافرا يقال: لا تكفر احدا من اهل قبلتك اى لا تنسبهم الى

الكفر اى لاتدعهم كفارا و لاتجعلهم كفارا بقولك و زعمك. و كفر الرجل نسبه الى الكفر و كل من ستر شيئا فقد كفره و كفره... و الكفر بالفتح التغطية و كفرت الشئ اكفره بالكسر اى سترته و الكافر الليل و فى الصباح الليل المظلم لانه يستر بظلمته كل شئ و كفر الليل الشئ و كفر عليه: غطاه.. كفر درعه بثوب و كفرها به لبس فوقها ثوبا فغشاها به.. و المكفر الموثق فى الحديد كانه غطى به و ستر و المتكفر الداخل فى سلاحه و التكفير ان يتكفر المحارب فى سلاحه... و تكفر البعير بحباله اذا وقعت فى قوائمه». (لسان العرب/ ذيل ماده كفر).

فيتحصل مما سبق بطوله ان:

١. ماده «كفر» فى الاصل بمعنى «الستر و التغطية».

٢. للكفر فى اللغة معانى مختلفه تشترك فى معنى جامع و هو الستر.

فالتكفير فى اللغة بمعنى نسبه الكفر الى احد بسبب ما.

اما فى القرآن الكريم فقد اطلق الكفر على خمس معان؛ و هى كفر الجحود بقسميه، كفر النعمه، كفر البرائه، و كفر ترك ما امر الله تعالى به. و من احسن ما قيل فى تفسير وجوه الكفر فى القرآن الكريم ما نقل فى الكافى الشريف عن الامام الصادق عليه السلام واليك نصه:

« على بن ابراهيم عن بكر بن صالح عن القاسم بن يزيد عن ابى عمرو الزبيرى عن ابى عبدالله قال: «قلت له اخبرنى عن وجوه من الكفر فى كتاب الله عزوجل؟ قال: الكفر فى كتاب الله على خمس اوجه: فمنها كفر الجحود و الجحود على وجهين و الكفر بترك ما امر الله و كفر البرائه و كفر النعم. فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيه و هو قول من يقول: «لارب و لاجنه و لانا» و هو صنفين من الزنادقه يقال لهم الدهريه و هم الذين يقولون: «و ما يهلكنا الا الدهر» (جائيه/٢٢) و هو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم و لاتحقيق لشيء مما يقولون قال الله عزوجل: «ان هم الا يظنون» (جائيه/٢٣) ان ذلك كما يقولون وقال: «ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون» يعنى بتوحيد الله تعالى فهذا احد وجوه الكفر (بقره/٦). واما الوجه الآخر من الجحود على معرفه و هو ان يجحد الجاحد و هو يعلم انه حق قد استقر عنده و قد قال الله عزوجل: «وجحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلما و علوا» (نمل/١٤) و قال الله عزوجل: «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعن الله على الكافرين» (بقره/٨٩). فهذا تفسير وجهى من الجحود و الوجه الثالث من الكفر كفر النعم و ذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان: «هذا من فضل ربي ليبلوني الشكر ام اكفر و من شكر فانما يشكر لنفسه و من كفر فان ربي غنى كريم» (نمل/٤٠) و «قال لئن شكرتم لازيدنكم و لئن كفرتم ان عذابي لشديد» (ابراهيم/٧) و قال «فاذكرونى اذكركم و اشكروا لى و لاتكفرون» (بقره/١٥٢) و الوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله عزوجل به و هو قول الله عزوجل «واذ اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم و لاتخرجون انفسكم من

دياركم ثم اقررتم و انتم تشهدون ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم و تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم و العدوان و ان ياتوكم اسارى تفادوهم و هو محرم عليكم اخراجهم افتومنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم» فكفرهم بترك ما امر الله عزوجل به و نسبهم الى الايمان و لم يقبله منهم و لم ينفعهم عنده فقال: «فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فى الحيوه الدنيا و يوم القيامه يردون الى اشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون» (بقره/ ٨٥) والوجه الخامس من الكفر كفر البرائه و ذلك قوله عزوجل يحكى قول ابراهيم: «كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوه والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده» (ممتحنه ٤) يعنى تبرانا منكم و قال يذكر ابليس و تبرئته من اوليائه من الانس يوم القيامه: «انى كفرت بما اشركتمون من قبل» و قال: «انما اتخذتم من دون الله اوثانا موده بينكم فى الحياه الدنيا يوم القيامه ثم يوم القيامه يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا» (عنكبوت ٣٥) يعنى يتبرا بعضكم من بعض. (الكافى باب وجوه الكفر).

فاتضح بما ذكر ان لفظ «الكفر» استعمل فى القرآن الكريم بمعانى مختلفه لا بمعنى واحد و الذى يوجب الخروج عن نحلته الاسلام خصوص بعضها لا كلها فيجب التفكيك بينها و عدم اسراء احكام كل منها الى الآخر لثلاث نفع فى ما وقع فيه بعض السلفيين كابن تيميه و محمد بن عبد الوهاب.

مفاهيم «الكفر» و «الاسلام» و «الايمان» عند الشيعة

وردت اخبار كثيره فى تفسير الكفر و الاسلام و الايمان و يستفاد من هذه الاخبار كلها:

١. ان الاسلام غير الايمان وانهما مختلفان.

ب. ان الاسلام صفة الظاهر و هو ما عليه جماعه الناس و الايمان صفة الباطن و هو مختص بمن عرف امر الامامه.

ج. ان الاسلام يتحقق بمجرد النطق بالشهادتين و الكفر يتحقق بعدم النطق بهما.

د. ان شرط اجراء احكام الاسلام على الانسان من حقن الدم و جواز النكاح و اخذ الميراث و غيرها هو الاسلام المتحقق بالنطق بالشهادتين لا الايمان.

ه. ان الثواب يحصل بالايمان لا الاسلام.

و. العمل بالواجبات و ترك المحرمات غير دخيل فى تحقق الاسلام و اتصاف الانسان به.

ز. الاسلام يشارك الايمان و لاعكس اى ان المومن يكون مسلما قطعا و لكن المسلم قد لا يكون مومنا فالاسلام قد يفارق الايمان و لا يفارق الايمان الاسلام.

ح. ان ارتكاب الكبائر لا يوجب الخروج عن الاسلام و ان كان يوجب الخروج عن الايمان فاذا ارتكب مسلم كبيره لا يمكن اطلاق الكافر او المشرك عليه بمجرد ذلك و ان سلب منه وصف الايمان. نعم كما مضى فى الخبر السابق يمكن اطلاق الكافر عليه بمعنى التارك للواجب اما الكفر الجحودى (الذى هو محل النزاع و هو الذى يجرى بسببه احكام الكفار على المتصف بذلك كوجوب القتل و حرمت النكاح و اخذ الميراث و غير ذلك) فلا يمكن اطلاقه عليه.

واليك نص ما ورد فى بيان معنى الاسلام و الكفر و الايمان و الفرق بينها فى الباب الرابع عشر من كتاب الكفر والايمن ذيل عنوان «بَابُ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحَقِّنُ بِهِ الدِّمَّ وَ أَنَّ الثَّوَابَ عَلَى الْإِيْمَانِ»:

١. «عَلَىٰ بَنِي إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ، عَنِ الْقَاسِمِ الصَّيْرَفِيِّ شَرِيكَ الْمُفْضَلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «الْإِسْلَامُ يُحَقِّنُ بِهِ الدِّمَّ، وَ تُؤَدَّى بِهِ الْأَمَانَةُ، وَ تُسْتَحَلُّ بِهِ الْفُرُوجُ، وَ الثَّوَابُ عَلَى الْإِيْمَانِ».

٢. «عَلَىٰ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ: عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «الْإِيْمَانُ إِقْرَارٌ وَ عَمَلٌ، وَ الْإِسْلَامُ إِقْرَارٌ بِلَا عَمَلٍ».

٣. «عَلَىٰ بَنِي إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» فَقَالَ لِي: «أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الْإِيْمَانَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ؟».

٤. «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ السَّمْطِ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ الْإِيْمَانِ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ التَّقِيَا فِي الطَّرِيقِ وَ قَدْ أَزَفَ مِنَ الرَّجُلِ الرَّحِيلُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَأَنَّهُ قَدْ أَزَفَ مِنْكَ رَحِيلٌ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: «فَالْقِنَى فِي الْبَيْتِ» فَلَقِيَهُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ الْإِيْمَانِ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: «الْإِسْلَامُ هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَ إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَ حِجُّ الْبَيْتِ، وَ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَهَذَا الْإِسْلَامُ».

وَ قَالَ: «الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةُ هَذَا الْأَمْرِ مَعَ هَذَا، فَإِنْ أَقْرَبَهَا وَ لَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْأَمْرَ، كَانَ مُسْلِمًا وَ كَانَ ضَالًّا».

٥. الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ؛ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنِ أَبَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا» فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ آمَنُوا فَقَدْ كَذَبَ؛ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَقَدْ كَذَبَ».

٦. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ، عَنْ قَاسِمِ شَرِيكِ الْمَفْضَلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «الْإِسْلَامُ يُحَقِّنُ بِهِ الدَّمَّ، وَتُؤَدَّى بِهِ الْأَمَانَةُ، وَتُسْتَحَلُّ بِهِ الْفُرُوجُ، وَالثَّوَابُ عَلَى الْإِيمَانِ».

وورد في ذلك في الباب الخامس عشر ذيل عنوان «بَابُ أَنَّ الْإِيمَانَ يُشْرِكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشْرِكُ الْإِيمَانَ» ما يلي:

١. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ أَهْمَا مُخْتَلِفَانِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ». فَقُلْتُ: فَصِفْهُمَا لِي. فَقَالَ: «الْإِسْلَامُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالتَّصَدِيقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِهِ حُنَّتِ الدَّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَنَاحِحُ وَالْمَوَارِيثُ، وَعَلَى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ، وَالْإِيمَانُ الْهُدَى وَمَا يَثْبُتُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ صِفَةِ الْإِسْلَامِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، وَالْإِيمَانُ أَرْفَعُ مِنَ الْإِسْلَامِ بَدْرَجَةٍ؛ إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فِي الْبَاطِنِ، وَإِنْ اجْتَمَعَا فِي الْقَوْلِ وَالصِّفَةِ».

٢. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الْإِيمَانُ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ».

٣. عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ، وَلَا يُشَارِكُهُ الْإِسْلَامُ؛ إِنَّ الْإِيمَانَ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ، وَالْإِسْلَامَ مَا عَلَيْهِ الْمَنَاحِحُ وَالْمَوَارِيثُ وَحُنُّ الدَّمَاءِ، وَالْإِيمَانَ يُشْرِكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشْرِكُ الْإِيمَانَ».

٤. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الْإِيمَانُ أَوْ الْإِسْلَامُ؟ فَإِنَّ مِنْ قِبَلِنَا يَقُولُونَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِيمَانِ. فَقَالَ: «الْإِيمَانُ أَرْفَعُ مِنَ الْإِسْلَامِ». قُلْتُ: فَأَوْجِدْنِي ذَلِكَ، قَالَ: «مَا تَقُولُ فِيمَنْ أَحْدَثَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مُتَعَمِّدًا؟» قَالَ: قُلْتُ: يُضْرَبُ ضَرْبًا شَدِيدًا، قَالَ: «أَصَبْتَ». قَالَ: «فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ أَحْدَثَ فِي الْكَعْبَةِ مُتَعَمِّدًا؟» قُلْتُ: يُقْتَلُ، قَالَ: «أَصَبْتَ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَعْبَةَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَأَنَّ الْكَعْبَةَ تُشْرِكُ الْمَسْجِدَ، وَالْمَسْجِدَ لَا يُشْرِكُ الْكَعْبَةَ؟ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ يُشْرِكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشْرِكُ الْإِيمَانَ».

٥. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَّقَهُ».

الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ؛ وَ الْإِسْلَامُ مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرْقِ كُلِّهَا، وَ بِهِ حُقِّقَتِ الدِّمَاءُ، وَ عَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَ جَازَ النِّكَاحُ، وَ اجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَ أُضِيفُوا إِلَى الْإِيْمَانِ، وَ الْإِسْلَامُ لَا يَشْرِكُ الْإِيْمَانُ، وَ الْإِيْمَانُ يَشْرِكُ الْإِسْلَامَ، وَ هُمَا فِي الْقَوْلِ وَ الْفِعْلِ يَجْتَمِعَانِ، كَمَا صَارَتِ الْكَعْبَةُ فِي الْمَسْجِدِ وَ الْمَسْجِدُ لَيْسَ فِي الْكَعْبَةِ، وَ كَذَلِكَ الْإِيْمَانُ يَشْرِكُ الْإِسْلَامَ، وَ الْإِسْلَامُ لَا يَشْرِكُ الْإِيْمَانُ؛ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» فَقَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَصْدَقُ الْقَوْلِ». قُلْتُ: فَهَلْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَ الْأَحْكَامِ وَ الْحُدُودِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «لَا، هُمَا يَجْرِيَانِ فِي ذَلِكَ مَجْرَى وَاحِدٍ، وَ لَكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي أَعْمَالِهِمَا وَ مَا يَتَقَرَّبَانِ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ». قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» وَ زَعَمْتَ أَنَّهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ مَعَ الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «فِيضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً؟» فَالْمُؤْمِنُونَ هُمُ الَّذِينَ يُضَاعَفُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لَهُمْ حَسَنَاتِهِمْ: لِكُلِّ حَسَنَةٍ سَبْعِينَ ضِعْفًا، فَهَذَا فَضْلُ الْمُؤْمِنِ، وَ يَزِيدُهُ اللَّهُ فِي حَسَنَاتِهِ عَلَى قَدْرِ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَيْرِ». قُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ أَلَيْسَ هُوَ دَاخِلًا فِي الْإِيْمَانِ؟ فَقَالَ: «لَا، وَ لَكِنَّهُ قَدْ أُضِيفَ إِلَى الْإِيْمَانِ، وَ خَرَجَ مِنَ الْكُفْرِ وَ سَاضِرِبُ لَكَ مَثَلًا تَعْقِلُ بِهِ فَضْلَ الْإِيْمَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَبْصَرْتَ رَجُلًا فِي الْمَسْجِدِ، أ كُنْتَ تَشْهَدُ أَنَّكَ رَأَيْتَهُ فِي الْكَعْبَةِ؟» قُلْتُ: لَا يَجُوزُ لِي ذَلِكَ. قَالَ: «فَلَوْ أَبْصَرْتَ رَجُلًا فِي الْكَعْبَةِ، أ كُنْتَ شَاهِدًا أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «وَ كَيْفَ ذَلِكَ؟!» قُلْتُ: إِنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى دُخُولِ الْكَعْبَةِ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: «قَدْ أَصَبْتَ وَ أَحْسَنْتَ» ثُمَّ قَالَ: «كَذَلِكَ الْإِيْمَانُ وَ الْإِسْلَامُ».

ثم ورد في الباب السادس عشر ذيل عنوان «باب آخر منه وفيه أن الإسلام قبل الإيمان» ما يذكر ذيلًا:

١. «عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَاصِرِ، قَالَ: كَتَبْتُ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيُنٍ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْإِيْمَانِ: مَا هُوَ؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيُنٍ: «سَأَلْتَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - عَنِ الْإِيْمَانِ؛ وَ الْإِيْمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَ عَقْدُ فِي الْقَلْبِ، وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، وَ الْإِيْمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، وَ هُوَ دَارٌ، وَ كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ دَارٌ، وَ الْكُفْرُ دَارٌ، فَكَانَ الْإِيْمَانُ مُسْلِمًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا، وَ لَا يَكُونَ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ مُسْلِمًا، فَالْإِسْلَامُ قَبْلَ الْإِيْمَانِ وَ هُوَ يَشَارِكُ الْإِيْمَانُ، فَإِذَا أَتَى الْعَبْدُ كَبِيرَةً مِنْ كَبَائِرِ الْمَعَاصِي، أَوْ صَغِيرَةً مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَنْهَا، كَانَ خَارِجًا مِنَ الْإِيْمَانِ، سَاقِطًا عَنْهُ اسْمُ الْإِيْمَانِ، وَ تَابَتْ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ تَابَ وَ اسْتَغْفَرَ، عَادَ إِلَى دَارِ الْإِيْمَانِ، وَ لَا يُخْرِجُهُ إِلَى الْكُفْرِ إِلَّا الْجُحُودُ وَ الْاسْتِحْلَالُ بِأَنْ يَقُولَ لِلْحَلَالِ: هَذَا حَرَامٌ، وَ لِلْحَرَامِ: هَذَا حَلَالٌ، وَ دَانَ بِذَلِكَ، فَعِنْدَهَا يَكُونُ خَارِجًا مِنَ الْإِسْلَامِ وَ الْإِيْمَانِ، دَاخِلًا فِي الْكُفْرِ، وَ كَانَ بِمَنْزِلِهِ مَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ، وَ أَحْدَثَ فِي الْكَعْبَةِ حَدَثًا، فَأُخْرِجَ عَنِ الْكَعْبَةِ وَ عَنِ الْحَرَمِ، فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ، وَ صَارَ إِلَى النَّارِ».

٢. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنِ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِيْمَانِ وَ الْإِسْلَامِ: قُلْتُ لَهُ: أَفَرَقَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَ الْإِيْمَانِ؟ قَالَ: «فَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: أورد ذلك، قَالَ: «مَثَلُ الْإِيْمَانِ وَ الْإِسْلَامِ مَثَلُ الْكَعْبَةِ الْحَرَامِ مِنَ الْحَرَمِ، قَدْ

يَكُونُ فِي الْحَرَمِ وَلَا يَكُونُ فِي الْكَعْبَةِ، وَلَا يَكُونُ فِي الْكَعْبَةِ حَتَّى يَكُونَ فِي الْحَرَمِ، وَقَدْ يَكُونُ مُسْلِمًا وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا، وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونُ مُسْلِمًا». قَالَ: قُلْتُ: فَيُخْرِجُ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: فَيُصِيرُهُ إِلَى مَاذَا؟ قَالَ: «إِلَى الْإِسْلَامِ أَوِ الْكُفْرِ». وَقَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْكَعْبَةَ، فَأَقْلَمَ مِنْهُ بَوْلَهُ، أَخْرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ وَلَمْ يُخْرِجْ مِنَ الْحَرَمِ، فَغَسَلَ ثَوْبَهُ وَتَطَهَّرَ، ثُمَّ لَمْ يُمْنَعْ أَنْ يَدْخُلَ الْكَعْبَةَ؛ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْكَعْبَةَ، فَبَالَ فِيهَا مُعَانِدًا، أَخْرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ وَمِنَ الْحَرَمِ، وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ». (كافي (ط- دار الحديث)، ج ٣، ص: ٧٩).

فظهر من هذه الروايات كلها ان للكفر معانى مختلفه لا يمكن تعميم حكم كل واحد منها الى مصاديق الاخر و المراد من الكفر الموجب للخروج عن مله الاسلام هو الكفر الجحودى لاغير ذلك. كما ظهر ايضا ان الاسلام يتحقق بمجرد النطق بالشهادتين.

قال المحقق الخوئي قى بيان هذه النقطة المهمه:

«قد ذكرنا فى بحث النجاسات « فى شرح العروة ٣: ٥٣)؛ أنّ الميزان فى الكفر و الإسلام أمور ثلاثة: الشهادة بالوحدانية و الشهادة بالرسالة و الاعتقاد بالمعاد، فمن اعترف بهذه الأمور الثلاثة يحكم عليه بالإسلام، و يترتب عليه آثاره من المواريث، و حرمة دمه و ماله، و حليّة ذبائحه و لزوم تجهيزه من الغسل و الكفن و الدفن و غير ذلك من الأحكام و من أنكر أحد هذه الأمور فهو كافر، و ليس إنكار الضرورى من جملتها إلّا إذا رجع إلى تكذيب النبىّ (صلّى الله عليه و آله و سلم)، فإنكار الضرورى بنفسه و مستقلاً لا يوجب الكفر ما لم يستلزم تكذيب الرسالة، كما إذا كان الشخص غير عارف بأحكام الإسلام و لم يكن ملتفتاً إلى أن إنكاره يستلزم إنكار النبىّ (صلّى الله عليه و آله و سلم) فأنكر ضرورياً من ضروريات الدين، فإن مجرد ذلك لا يوجب الكفر».

و كذلك قال الشيخ المحقق السبحانى فى بيان ملاك الايمان و الكفر:

«الايمان عبارة عن الاذعان بالله سبحانه و اليوم الآخر ورسالة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذه الأمور الثلاثة تشكّل دعامات الايمان وأركانها، وما سواها ترجع بشكل إليها. نعم لما كان ما خلف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من تراث فى مجال المعارف و الأحكام ضخماً لا يمكن استحضاره فى الضمير ثم التصديق به، اضطرّ العلماء إلى تقسيم ما جاء به النبىالى قسمين: قسم معلوم بالتفصيل كتوحيد سبحانه و الحشر يوم المعاد فى مجال العقائد، ووجوب الصلاة و الزكاة و نحوهما فى مجال الأحكام، و قسم منه معلوم بالاجمال نعلم و روده فى الكتاب و السنة، فلا محيص للمؤمن أن يؤمن بالأوّل على وجه التفصيل، و بالثانى على وجه الاجمال. قال عضد الدين الايجى: الايمان: التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة و تفصيلاً فيما علم تفصيلاً، و إجمالاً فيما علم إجمالاً. (الايجى، المواقف، ص ٣٨٤). و بعبارة أوضح: أنّ ما جاء به الرسول ص إماماً أن يعلم به بالضرورة كوجوب الصلاة و الزكاة و الجهاد و الحج، و إماماً أن لا يعلم به كذلك. فالمؤمن هو الذى يعتقد بصحة كلّ ما بعث به الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» إلى أمته، غير أنّ المعلوم بالضرورة، يؤمن به تفصيلاً و ما لم يعلم، يؤمن به على وجه الاجمال. و يظهر ممّا تقدم أنّ الايمان يتجلى فى أصول ثلاثة: الأوّل: الايمان بالله سبحانه و توحيد. الأوّل الثانى: الايمان بالآخرة و حشر الناس فى اليوم الموعود. الأوّل

الثالث: الإيمان برسالة الرسول وما جاء بها. والاعتقاد بهذه الأصول الثلاثة يورث الإيمان ويدخل الإنسان في حظيرته ويتقى في ظلاله وظلال الإسلام. هذا ما عليه علماء الإسلام دون فرق بين طائفة وأخرى، وقد آثروا في ذلك ما روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غير واحد من المواقف»، (التوحيد والشرك في القرآن الكريم).

فعلى ما سبق لا يكون العمل بالواجبات و ترك المحرمات دخليين في تحقق الاسلام. فهذا رأى فقهاء الشيعة بتبع اهل البيت عليهم السلام. فمثلا بين المحقق الخوئي قدس سره ان مجرد ترك واجب كالصلاه و الحج لا يوجب الكفر المستلزم للقتل لان للكفر اطلاقات عديده و مختلفه خصوص الجحودى من الكفر يستلزم القتل و هذا نص كلامه فى باب ترك الحج:

«وقد يستدل على كفر منكر الحج بما يستفاد من ذيل آية الحج من قوله تعالى «وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» «آل عمران ٣: ٩٧»؛ بدعوى أن من أنكر وجوب الحج كان كمن كفر، فإن التعبير عن الترك بالكفر يدل على أن منكره كافر. وفيه: أن الظاهر من قوله تعالى «وَمَنْ كَفَرَ» أن من كفر بأسبابه و كان كفره منشأ لترك الحج «فإن الله غنى عن العالمين»، لا أن إنكار الحج يوجب الكفر، فإن الذى يكفر يترك الحج طبعاً لأنه لا يعتقد به، و نظير ذلك قوله تعالى «ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَ كُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَ كُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ» (المدثر ٧٤: ٤٢ ٤٦). فإن عدم صلاتهم و عدم إيتائهم الزكاة لأجل كفرهم و تكذيبهم يوم القيامة، و لا تدل الآيات على أن ترك الصلاة موجب للكفر، بل الكفر و تكذيب يوم القيامة منشأ لترك الصلاة و عدم أداء الزكاة، فلا تدل الآية على أن منكر الحج كافر. مضافاً إلى أنه فسّر الكفر بالترك في صحيح معاوية بن عمار «و عن قول الله عزّ و جلّ «وَمَنْ كَفَرَ»، يعنى من ترك» (الوسائل ١١: ٣١ أبواب وجوب الحجّ ب ٧ ح ٢). على أنه يمكن أن يقال: إن المراد بالكفر فى المقام الكفران المقابل للشكر، فإن الكفر له إطلاقان: أحدهما: الكفر المقابل للإيمان. ثانيهما: الكفران مقابل شكر النعمة، و لا يبعد أن يكون المراد به هنا هو الكفران و ترك الشكر بترك طاعته تعالى كما فى قوله سبحانه «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا» (الإنسان ٧٦: ٣). يعنى إما أن يشكر و يهتدى بالسبيل، و يعمل على طبق وظائفه الشرعيه، و إما أن يكفر بالنعمة و لا يهتدى السبيل و لا يعمل على طبق وظائفه و لا يشكر ما أنعم الله عليه». (المعتمد فى شرح العروة الوثقى، ج ٢٦، ص: ٤).

ثم لا يخفى عليك ان التدبر فى الآيات الكريمة و الروايات الشريفة يظهر بجلاء ان لفظ «الإيمان» يقابل لفظ «الكفر» فى بعض الموارد فينطبق على «الاسلام» الا انه يراد منه خصوص الاسلام القرين بالاعتقاد القلبي فلا يشمل صورته النفاق فيكون للاسلام حينئذ مصداقان: احدهما الاقرار اللسانى بالشهادتين مع الجحود القلبي و هو الذى يسمى بالنفاق فهذا اسلام و ليس بايمان بل نفاق و ثانيهما الاقرار اللسانى بالشهادتين مع الاعتقاد القلبي بهما و هو الذى يسمى بالايمان و له مراتب على شدة معرفه الانسان و ضعفه. فالايمان هنا اعتقاد قلبي يتعلق بالاصول الثلاثة اى التوحيد و النبوه و المعاد ولا يشترط فى حصوله الاعتقاد بالامامه كما يظهر لمن امعن النظر فى الآيات المستقبلة

فالايمان هذا غير الايمان السابق الذكر فى بعض الاخبار الذى يشترط فيه الاعتقاد بامر الامامه و هو يقابل الكفر و مما يدل على ما قلنا قوله تعالى:

«ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكه يضربون وجوههم و ادبارهم و ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كذاب آل فرعون و الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم و ان الله سميع عليم كذاب آل فرعون و الذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم و اغرقنا آل فرعون و كل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون»،(الانفال/الآيات ٥٠ الى ٥٥)؛

و قال تعالى ايضا:

«ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون و لوجاءتهم كل آيه حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قريه آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوه الدنيا و متعنهم الى حين و لو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين و ما كان لنفس ان تمون الا باذن الله و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا فى السموات و الارض و ماتغنى الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون»،(يونس/الآيات ٩٥ الى ١٠١).

و فيما ذكر الكفايه لمن اجاد التدبر فيه و لعل سياق هذه الآيات مطابق لما ورد فى روايات الطينه حيث جعلت طينه الكافر من النار و طينه المومن من الجنه و نحن نذكر هنا بعض تلك الاخبار لما فيها من المعارف العاليه و الحكم الساميه فنقول:

١. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَجُلٍ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - خَلَقَ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينِهِ عَلِيِّينَ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْدَانَهُمْ، وَ خَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ، وَ جَعَلَ خَلْقَ أَبْدَانِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، وَ خَلَقَ الْكُفَّارَ مِنْ طِينِهِ سَجِينِ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْدَانَهُمْ، فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ، فَمِنْ هَذَا يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ، وَ يَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ، وَ مِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ السَّيِّئَةَ، وَ مِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَةَ؛ فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحْنُ إِلَى مَا خَلِقُوا مِنْهُ، وَ قُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحْنُ إِلَى مَا خَلِقُوا مِنْهُ».

٢. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْجَازِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينِهِ الْجَنَّةِ، وَ خَلَقَ الْكَافِرِينَ مِنْ طِينِهِ النَّارِ». وَ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ - عَزَّ

وَجَلَّ - بَعْدَ خَيْرٍ، طَيَّبَ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ، فَلَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا عَرَفَهُ، وَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْمُنْكَرِ إِلَّا أَنْكَرَهُ. قَالَ: وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الطَّيِّبَاتُ ثَلَاثٌ: طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَ الْمُؤْمِنُ مِنَ تِلْكَ الطَّيِّبَةِ، إِلَّا أَنْ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ مِنْ صَفْوَتِهَا؛ هُمْ الْأَصْلُ وَ لَهُمْ فَضْلُهُمْ، وَ الْمُؤْمِنُونَ الْفَرْعُ مِنْ طِينِ لَازِبٍ، كَذَلِكَ لَا يُفَرِّقُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ شِيعَتِهِمْ». وَ قَالَ: «طِينَةُ النَّاصِبِ مِنْ حَمَاءِ مَسْنُونٍ، وَ أَمَّا الْمُسْتَضْعَفُونَ فَمِنْ تُرَابٍ؛ لَا يَتَحَوَّلُ مُؤْمِنٌ عَنْ إِيْمَانِهِ، وَ لَا نَاصِبٌ عَنْ نَصْبِهِ، وَ لِلَّهِ الْمَشِيئَةُ فِيهِمْ».

٣. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي حَمزَةَ الثَّمَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلِيَّيْنِ، وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ، وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، وَ قُلُوبَهُمْ تَهْوَى إِلَيْنَا؛ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقْنَا» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَّيْنِ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ». وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سَجِّينَ، وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ، وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ؛ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوَى إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقُوا مِنْهُ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ». (كافي - ط - دار الحديث) ؛ ج ٣ ؛ ص ٧.

هذا كل ما يخطر بالبال بملاحظه هذه الآيات الشريفه و الروايات المباركه فاجد النظر فيه و الله اعلم بالصواب^١.

الكفر و الاسلام و الايمان عند اهل السنه

و يقرب من رأى فقهاء الشيعة، ما ذكر عند اهل السنه و الجماعه مع اختلاف فى مساله الامامه و نحن ذاكرون هنا بعض اخبارهم المعتبره من صحيحى البخارى و مسلم و فيه الكفايه للطالب البصير و الناقد الخبير. وقد يظهر من جميع هذه الاخبار امور و هى:

١. ولعل الى هذا يرجع ما قاله المفسر الكبير العلامة الطباطبائي قدس سره:

«اذا تبعنا الكتاب و السنه و تاملنا فيها و افيا وجدنا ان المدار فى الثواب و العقاب هو الاطاعه و الانقياد و التمرد و العناد فمن المسلم المحصل منهما ان المعاصى حتى الكبائر الموبقه لا توجب عقابا اذا صدرت ممن لا يشعر بها او من يجرى مجراه و ان الطاعات لا توجب ثوابا اذا صدرت من غير تقرب و انقياد الا اذا كانت مما النقياد ملازم لذاته كبعض الاخلاق الفاضله الشريفه و كذلك صدور المعصيه ممن لا يشعر بكونه معصيه اذا قصد الاطاعه لا يخلو من حسن و صدور الطاعه بقصد العناد و اللعب لا يخلو من قبح و كذلك مراتب الطاعه و المعصيه تختلف حسب اختلاف الانقياد و التمرد الذين تشتمل عليهما فقد ورد: افضل الاعمال احمزها و ورد متواترا فى متفرقات ابواب الطاعات و المعاصى اختلاف مراتبها فضلا و خسه و ثوابا و عقابا و العقل السليم ايضا حاكم بذلك و اكثر الآيات القرآنيه تحيل الناس الى ما يحكم به العقل و الميزان بناء على حكم العقل هو الانقياد للحق و العناد لا غير و هذان امران مختلفان بحسب المراتب بالضرورة و حيث ان السعاده و الشقاوه تدوران مدارهما فلهما عرض عريض بحسب المراتب الموجوده من الانقياد و التمرد و من هنا يظهر ان المختص من السعاده بالمنتحل بدين الحق انما هو كمالها و اما مطلق السعاده فغير مختص بالمنتحل بدين الحق بل ربما وجد فى غير المنتحل ايضا اذا وجد فيه شئ من الانقياد او فقد شئ من العناد بحسب المرتبه و هذا هو الذى يحكم به العقل و يظهر من الشرع فانما الشرع يعين حدود ما يحكم به العقل كما فى الحديث المشهور عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: بعثت لاتمم مكارم الاخلاق و ذلك كما ورد فى كسرى و حاتم: انهما غير معذبين لوجود صفتي العدل و الجود فيهما». (رساله الولاية/الفصل الرابع).

ا. ان الاسلام يتحقق بالنطق بالشهادتين و ان كان كماله باداء الواجبات و ترك المحرمات فالعمل يوتر في كمال الاسلام اى حصول الايمان لا ان شرط تحقق الاسلام هو العمل بالواجبات و ترك المحرمات.

ب. ان الكفر يطلق على معانى مختلفه لا معنى واحد فلا تسرى احكام كل واحد منها الى مصاديق المعنى الاخر.

ج. ان النطق بالشهادتين يوجب عصمه الدم و العرض و المال فلا يمكن قتل الناطق بهما وان كان كافرا قبل قليل و اسلم خوفا و كرها.

د. ان الاسلام غير الايمان و الاول لا يشارك الثانى فانه يتحقق بمجرد النطق بالشهادتين و العمل بالواجبات و ترك المحرمات فيكفى فى حصوله الاقرار باللسان و العمل بالاركان و ان لم يكن ناشئا عن اعتقاد صحيح بخلاف الثانى حيث يشارك الاول فانه شرط تحققه الاعتقاد الحق مع العمل بالواجبات و ترك المحرمات ومع الاقرار باللسان فلا يكفى فيه مجرد الاقرار باللسان و العمل بالاركان.

ه. ان الكبيره تجتمع مع الاسلام بمعنى ان المسلم اذا ارتكب معصيه لا تخرجه عن صدق وصف المسلم عليه فلا يمكن تكفير المسلم المرتكب للمعصيه بمجرد ارتكابها.

لا يخفى ان ما ذكرنا فى تفسير الايمان و الاسلام و الكفر هو مقتضى الجمع بين الاخبار الاتيه و يويده التامل العقلى فى حقيقتها فما ورد فى الاخبار الاتيه الذكر من تفسير الايمان بالعمل كاداء الصلاه و الزكاه و الحج و الصوم او تفسير الاسلام بعدم كفايه مجرد النطق بالشهادتين فلا يخلو عن تجوز او مسامحه و الغرض من ذلك التفسير، يختلف بحسب المورد فالغرض فى بعضها التاكيد على ان الاسلام و الايمان الحقيقيين هما ما ظهر فى الجوارح و الاركان و ان امكن تحققهما بدون ذلك.

الكفر و الاسلام و الايمان فى صحيح البخارى

اما صحيح البخارى فقد ورد فيه فى بيان هذه المساله ذيل عنوان «كتاب الايمان» ما هذا نصه:

« ١ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » .

٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

٥- باب إِذَا لَمْ يَكُنِ الْإِسْلَامُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَكَانَ عَلَى الْإِسْتِسْلَامِ أَوْ الْخَوْفِ مِنَ الْقَتْلِ . (١٩) لِقَوْلِهِ تَعَالَى (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) . فَإِذَا كَانَ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَهُوَ عَلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ)

٦- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدًا جَالِسًا ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا . فَقَالَ « أَوْ مُسْلِمًا » . فَسَكَتُ قَلِيلًا ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي فَقُلْتُ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ « أَوْ مُسْلِمًا » . ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ « يَا سَعْدُ ، إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ، خَشِيَةَ أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ » . وَرَوَاهُ يُونُسُ وَصَالِحٌ وَمَعْمَرٌ وَابْنُ أَخِي الزُّهْرِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ .

٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ » . قِيلَ أَيْ كَفَرْنَ بِاللَّهِ قَالَ « يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ » .

٨- باب الْمَعَاصِي مِنَ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ (٢٢) وَلَا يَكْفُرُ صَاحِبُهَا بِأَرْكَابِهَا إِلَّا بِالشَّرْكِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ » . وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) .

٩- باب الصَّلَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ . (٣١) وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) يَعْنِي صَلَاتَكُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ .

١٠- حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ شَعِيرَةٌ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ بُرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ ذَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ » . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مِنْ إِيْمَانٍ » . مَكَانٍ « مِنْ خَيْرٍ » .

١٢- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سَهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، ثَائِرُ الرَّأْسِ ، يُسْمَعُ دَوَى صَوْتِهِ ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ

الإسلام فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - - صلى الله عليه وسلم - « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ». فَقَالَ هَلْ عَلَى غَيْرِهَا قَالَ « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « وَصِيَامُ رَمَضَانَ ». قَالَ هَلْ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ ». قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الزَّكَاةَ . قَالَ هَلْ عَلَى غَيْرِهَا قَالَ « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ ». قَالَ فَادْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ » .

١٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرَعْرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ زُبَيْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنِ الْمَرْجِئَةِ ، فَقَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » .

١٤- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ مَا الْإِيمَانُ قَالَ « الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ » . قَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤَدِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قَالَ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَكَلَّتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبَنِيَانِ ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » . ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) الْآيَةَ . ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ « رُدُّوهُ » . فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا . فَقَالَ « هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ » . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ .

١٥- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ » . قَالُوا رِبِيعَةٌ . قَالَ « مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ - أَوْ بِالْوَفْدِ - غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى » . فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضْرٍ ، فَمَرْنَا بِأَمْرِ فَصَلِّ ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ . وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ . فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ ، أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ . قَالَ « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ » . قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ » . وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ الْحَنْتَمِ وَالِدَبَاءِ وَالْتَقِيرِ وَالْمَزْفَتِ . وَرَبَّمَا قَالَ الْمُقَيَّرِ . وَقَالَ « احْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » . (راجع للحصول على هذه الاخبار الى صحيح البخارى كتاب الايمان).

الكفر و الاسلام و الايمان فى صحيح مسلم

اما صحيح مسلم فقد ورد فيه فى بيان هذه المساله ما هذا نصه:

«١. وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعا عن ابن عليّ قال زهير حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بارزا للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الإيمان؟

قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الإسلام؟ قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك قال يا رسول الله متى الساعة؟ قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها وإذا كانت العرأة الحفاه رؤوس الناس فذاك من أشراطها وإذا تطاول رعاء البهيم فى البنيان فذاك من أشراطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا صلى الله عليه وسلم { إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى بأى أرض تموت إن الله عليم خبير } [٣١ - سورة لقمان آية ٣٤] قال ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم.

٢. حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير الهدانى حدثنا أبو خالد (يعنى سليمان بن حيان الأحمر) عن أبى مالك الأشجعى عن سعد بن عبيدة عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بنى الإسلام على خمسة على أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج فقال رجل الحج وصيام رمضان؟ قال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣. وحدثنا عبيدالله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا عاصم (وهو ابن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر) عن أبيه قال قال عبدالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان.

٤. حدثنا خلف بن هشام حدثنا حماد بن زيد عن أبى حمزة قال سمعت ابن عباس ح وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا عباد بن عباد عن أبى جمره عن ابن عباس قال : قدم وفد عبدالقيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنا هذا الحى من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلا نخلص إليك إلا فى شهر الحرام فمرنا بأمر نعمل به وندعو إليه من وراءنا وقال آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع الإيمان بالله (ثم فسرها لهم فقال) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدباء والحتم والنقى والمقير زاد خلف فى روايته شهادة أن لا إله إلا الله وعقد واحدة.

٥. حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن وكيع قال أبو بكر حدثنا وكيع عن زكرياء بن إسحاق قال حدثنى يحيى بن عبدالله بن صيفى عن ابن معبد عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال أبو بكر ربما قال وكيع عن ابن عباس أن معاذاً قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمنهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمنهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فأياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

٦. حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عقيل عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو إلا رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

٧. وحدثنا أبو الطاهر وحرمله بن يحيى وأحمد بن عيسى قال أحمد حدثنا وقال الآخرون أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله.

٨. حدثنا أحمد بن عبده الضبي أخبرنا عبدالعزيز (يعني الداوردي) عن العلاء ح وحدثنا أمية بن بسطام واللفظ له حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.

٩. وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر وعن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس بمثل حديث ابن المسيب عن أبي هريرة ح وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن (يعني ابن مهدي) قال جميعا حدثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ {إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر} [٨٨ / الغاشية / آية ٢١ ٢٢].

١٠. حدثنا أبو غسان المسمعي مالك بن عبد الواحد حدثنا عبد الملك بن الصباح عن شعبة عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.

١١. وحدثنا سويد بن سعيد وابن أبي عمر قال حدثنا مروان (يعنيان الفزاري) عن أبي مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله.

١٢. حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن إسماعيل بن إبراهيم قال أبو بكر حدثنا ابن علي عن خالد قال حدثني الوليد بن مسلم عن حمران عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة.

١٣. حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر قال حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في مسير قال فنفذت أزواد القوم قال حتى هم بنحر بعض حمائلهم قال فقال عمر : يا رسول الله لو جمعت ما بقى من أزواد القوم فدعوت الله عليها قال ففعل قال فجاء ذو البريرة وذو التمر بتمره قال (وقال مجاهد وذو النواة بنواه) قلت وما كانوا يصنعون بالنوى ؟ قال كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء قال فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم قال فقال عند ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة.

١٤. حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد (يعنى ابن مسلم) عن ابن جابر قال حدثني عمير بن هانئ قال حدثني جنادة بن أبي أمية حدثنا عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء.

١٥. حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حيان عن ابن محيريز عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت أنه قال دخلت عليه وهو فى الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكى ؟ فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك ولئن شفعت لأشفعن لك ولئن استطعت لأنفعنك ثم قال : والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم لكم فيه خير إلا حدثكموه إلا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار.

١٦. حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه و سلم ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل : قال يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك قال ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار قال يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال إذا يتكلموا فأخبر بها معاذ عند موته تأثما.

١٧. حدثنا بن فروخ حدثنا سليمان (يعنى ابن المغيرة) قال حدثنا ثابت عن أنس بن مالك قال حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك قال قدمت المدينة فلقيت عتبان فقلت حديث بلغنى عنك قال : أصابنى فى بصرى بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أنى أحب أن تأتىنى فتصلى فى منزلى فأتخذته مصلى قال فأتى النبي صلى الله عليه و سلم ومن شاء الله من أصحابه فدخل وهو يصلى فى منزلى وأصحابه يتحدثون بينهم ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دحشم قالوا ودوا أنه دعا عليه فهلك وودوا أنه أصابه شر فقضى رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلاة وقال أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قالوا إنه يقول ذلك وما هو فى قلبه قال لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فيدخل النار أو تطعمه قال أنس فأعجبني هذا الحديث فقلت لابنى اكتبه فكتبه.

١٨. حدثني حرمله بن يحيى بن عبدالله بن عمران التجيبى أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب يقولان قال أبو هريرة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن قال ابن شهاب فأخبرني عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن أن أبا بكر كان يحدثهم هؤلاء عن أبي هريرة ثم يقول وكان أبو هريرة يلحق معهن ولا ينهب نهباً ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

١٩. حدثني محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد».

٢٠. حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر وعبدالله بن نمير قالوا حدثنا عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما».

٢١. وحدثنا يحيى بن يحيى التميمي ويحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعاً عن إسماعيل بن جعفر قال يحيى بن يحيى أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن عبدالله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه.

٢٢. حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن الليثي وابن بشار جميعاً عن محمد بن جعفر عن شعبة ح وحدثنا عبيدالله بن معاذ واللفظ له حدثنا أبي حدثنا شعبة عن علي بن مدرك سمع أبا زرعة يحدث عن جده جرير قال : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

٢٣. وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير (واللفظ له) حدثنا أبي ومحمد بن عبيد كلهم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت.

٢٤. حدثنا علي بن حجر السعدى حدثنا إسماعيل (يعنى ابن عليه) عن منصور بن عبدالرحمن عن الشعبي عن جرير أنه سمعه يقول : أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم قال منصور قد والله روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنى أكره أن يروى عنى ههنا بالبصرة.

٢٥. حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن صالح بن كيسان عن عبيدالله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهنى قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى إثر السماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون

ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب».

٢٦. حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر المصرى أخبرنا الليث عن ابن الهاد عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإنى رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى لب منكن قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالى ما تصلى وتفطر فى رمضان فهذا نقصان الدين وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب عن بكر بن مضر عن ابن الهاد بهذا الإسناد مثله».

٢٧. حدثنا يحيى بن يحيى التميمى وعثمان بن أبى شيبة كلاهما عن جرير قال يحيى أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبى سفيان قال سمعت جابرا يقول: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».

٢٨. حدثنا أبو غسان المسمعى حدثنا الضحاك بن مخلد عن أبى جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».

٢٩. وحدثنى إسحاق بن منصور أخبرنا معاذ (وهو ابن هشام) قال حدثنى أبى عن أبى الزبير عن جابر أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال بمثله: سمعت أبا ذر يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أتانى جبريل عليه السلام فبشرنى أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق».

٣٠. حدثنى زهير بن حرب وأحمد بن خراش قالوا حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث حدثنا أبى قال حدثنى حسين المعلم عن ابن بريدة أن يحيى بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الدؤلى حدثه أن أبا ذر حدثه قال: أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ثم أتيته فإذا هو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم أنف أبى ذر قال فخرج أبو ذر وهو يقول وإن رغم أنف أبى ذر».

٣١. حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح (واللفظ متقارب) أخبرنا الليث عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثى عن عبيدالله بن عدى بن الخيار عن المقداد بن الأسود أنه أخبره أنه قال: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فقاتلنى فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله قال فقلت يا رسول الله إنه قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال».

٣٢. حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر وحديثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم عن أبي معاوية كلاهما عن الأعمش عن أبي ظبيان عن أسامة بن زيد وهذا حديث ابن أبي شيبة قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال لا إله إلا الله فطعنته فوق فى نفسى من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أقال لا إله إلا الله وقتلته ؟ قال قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ قال فقال سعد وأنا والله لا أقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين يعنى أسامة قال قال رجل ألم يقل الله { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ؟ فقال سعد قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تريدون أن تقتلوا حتى تكون فتنة } [٨ / الأنفال / آية ١٩] .

٣٣. حدثنا يعقوب الدورقى حدثنا هشيم أخبرنا حصين حدثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الحرقه من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا إله إلا الله فكف عنه الأنصارى وطعنته برمحى حتى قتلتة قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال لى يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذا قال فقال أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قال فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

٣٤. حدثنا محمد بن المشنى العنزى وأبو معن الرقاشى وإسحاق بن منصور كلهم عن أبى عاصم واللفظ لابن المشنى حدثنا الضحاك (يعنى أبا عاصم) قال أخبرنا حيوة بن شريح قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن ابن شماسه المهرى قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقه الموت فبكى طويلا وحوله وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه و سلم بكذا؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه و سلم بكذا ؟ قال فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إني قد كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتنى وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه و سلم منى ولا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فقلت ابسط يمينك فلأباعدك فبسط يمينه قال فقبضت يدي قال مالك يا عمرو ؟ قال قلت أردت أن أشرط قال تشرط بماذا ؟ قلت أن يغفر لى قال أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ وما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا أجل فى عينى منه وما كنت أطيق أن أملاً عينى منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطق لأنى لم أكن أملاً عينى منه ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالى فيها فإذا أنا مت فلا تصبحنى نائحة ولا نار فإذا دفنتمونى فشنوا على التراب ثنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تنحروا جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى . (راجع للحصول على هذه الاخبار كتاب الايمان من صحيح مسلم).

و يظهر من التامل فى هذه الاخبار كلها سواء ما نقلت عن الشيعة او عن اهل السنه انه لا يمكن الحكم بكفر من ترك واجبا من واجبات الاسلام او ارتكب معصيه من المعاصى بمعنى الكفر المستلزم لوجوب القتل و هو الكفر

الجحودى. نعم ربما اطلق عليه وصف الكافر بمعنى التارك او غير ذلك مما يجتمع مع صدق وصف المسلم عليه كما سبق فى بعض الاخبار الماضيه بصراحه و هذه النقطه مما غفل عنها ابن تيميه ومحمد بن عبدالوهاب (كما سيأتى نص عبارتهما) و اتباعهما فسميا المسلمين بالكفار و دارهم بدار الكفر و اوجبا قتالهم و جهادهم بداعى دعوتهم الى التوحيد او استتابتهم من الشرك الاكبر. و هو على فرض صحه ما قالاه فهو لا يخرج عن كونه شركا اصغر لا شركا اكبر و من الضرورى ان ما يوجب القتل هو الشرك الاكبر لا الاصغر و الا لم يكن على وجه الارض مسلم ابدا و لذا قال الله تعالى: «و ما اكثر الناس و لو حرصت بمومنين» فجعل اكثر اهل الارض غير مومنين ثم قال فى تكميله: «و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون» وجعل اكثر هولاء المومنين مشركين و هذا لا يصح الا اذا اريد من الشرك، الشرك الاصغر لوضوح بطلان اجتماع الشرك الاكبر مع الاسلام فكيف باجتماعه مع الايمان فظهر ان الذى يمكن اجتماعه مع الايمان هو الشرك الاصغر و هذا لا يضر بكون الانسان مومنا فضلا عن كونه مسلما.

الكفر و الايمان عند ابن تيميه

فسر ابن تيميه فى كثير من عباراته ترك شريعه من شرائع الاسلام كالصلاه والحج و الزكاه بالكفر المستلزم للخروج عن نحلته الاسلام و الموجب للقتل غافلا ان «الكفر» المستعمل فى امثال هذه الموارد ليس بمعنى الكفر الجحودى النافى للتدين بالاسلام بل هو بمعنى آخر لا ينافى انتحال دين الاسلام و انما ينافى اصل الايمان او كماله فسبق ان قلنا ان هذا الكفر يمكن اجتماعه مع الاسلام. و هذا التفسير الخطئى من ابن تيميه اوجب تكفير اكثر المسلمين لانه ما من مسلم الا و فيه شى من التساهل فى عمله باحكام الاسلام الا من شاء الله تعالى و هم نزر قليل نادر و النادر كالمعدوم. و نحن نذكر بعض عبارات ابن تيميه فى هذا المجال ليتضح مرامه و عليك بالتدبر فيها و كشف ما فيها من المخالفه لما سبق من اخبار صحيحى البخارى و مسلم فان مخالفته لما سبق واضحه كل الوضوح.

قال ابن تيميه:

«وقد استقرت السنه بان عقوبه المرتد اعظم من عقوبه الكافر الاصلى من وجوه متعدده منها ان المرتد يقتل وإن كان عاجزا عن القتال بخلاف الكافر الاصلى الذى ليس هو من اهل القتال فانه لا يقتل عند اكثر العلماء كأبى حنيفه ومالك وأحمد ولهذا كان مذهب الجمهور أن المرتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعى وأحمد ومنها أن المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تأكل ذبيحته بخلاف الكافر الاصلى إلى غير ذلك من الأحكام ، وإذا كانت الردة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين، فالردة عن شرائعه أعظم من خروج الخارج الاصلى عن شرائعه».

فتامل فى قوله:«فالرده عن شرائعه اعظم من خروج الخارج الاصلى عن شرائعه» و انظر كيف جعل ترك شريعه من شرائع الاسلام سببا فى الارتداد الموجب للخروج عن مله الاسلام بل جعل رده الخارج عن شريعه من شرائع الاسلام اعظم من رده الخارج الاصلى عن شرائعه و هذا لا يلائم الحديث السابق الذكر عن صحيح مسلم:

«حدثنى زهير بن حرب وأحمد بن خراش قالوا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا أبى قال حدثنى حسين المعلم عن ابن بريدة أن يحيى بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الدؤلى حدثه أن أبا ذر حدثه قال : أتيت النبى صلى الله عليه و سلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ثم أتيته فإذا هو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم أنف أبى ذر قال فخرج أبو ذر وهو يقول وإن رغم أنف أبى ذر».

ففى هذا الخبر جعل النبى صلى الله عليه و آله ارتكاب المعصيه غير ضار بالاسلام الحاصل بالنطق بالشهادتين فاذا كانت المعصيه منافيه للاسلام كما عليه ابن تيميه فلم يصح قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة... و ان زنى و ان سرق» حاشاه و تعالى جنباه عن ذلك فانه تعالى قال فى حقه صلى الله عليه و آله و سلم:«وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى» كما انه اكد بقوله تعالى فى حقه عليه و على آله افضل صلوات المصلين:«ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا».

يقول ابن تيميه أيضاً فى نفس الباب ص ٢٨١ :

«كل طائفه خرجت عن شريعه من شرائع الإسلام الظاهره المتواتره فإنها يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين ، وأن تكلمت بالشهادتين فإذا اقروا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا وإن امتنعوا عن الزكاه وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاه كذلك وإن امتنعوا عن صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق وكذلك إن امتنعوا عن تحريم الفواحش أو الزنا أو الميسر أو الخمر أو غير ذلك من محرمات الشريعه وكذلك إن امتنعوا عن الحكم فى الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة ، وكذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكذلك إن أظهروا البدع المخالفه للكتاب والسنة واتباع السلف مثل أن يظهروا الإلحاد فى أسماء الله وآياته أو التكذيب بآيات الله وصفاته والتكذيب بقدره وقضائه أو التكذيب بما كان عليه جماعه المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين ، إن الطعن فى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان أو مقاتله المسلمين حتى يدخلوا فى طاعتهم التى توجب الخروج عن شريعه الإسلام وأمثال هذه الأمور قال تعالى :«وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» ولهذا قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله». وهذه الآيات نزلت فى أهل الطائف لما دخلوا فى الإسلام والتزموا بالصلاة والصيام ولكن امتنعوا عن ترك الربا فبين الله لهم أنهم محادون له ولرسوله إذا لم

ينتهبوا عن الربا ، والربا هو آخر ما حرمه الله وهو ما لا يؤخذ برضا صاحبه، فإذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم فكيف لمن يترك كثيراً من شعائر الإسلام أو أكثرها كالتتار ، وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة إن امتنعت عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها إذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة وصيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق أو من الحكم بينهم بالكتاب والسنة أو عن تحريم الفواحش أو الخمر أو نكاح ذوات المحارم أو من استحلال النفوس والأموال بغير حق أو الربا أو الميسر أو الجهاد للكفار أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الإسلام فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله».

و كلامه هذا شرح كلامه السابق الذكر و مداره على ان تارك شريعة من شعائر الاسلام كافر يجب قتاله و ان تكلم بالشهادتين فالجواب عنه نفس ما سبق منا عن كلامه السابق.

فظهر مما ذكر ابن تيمية ان العمل بشرائع الاسلام عنده هو مقوم لحقيقه الاسلام و لا يكفي فيه مجرد النطق بالشهادتين و هذا ما ينافي مقتضى التامل العقلي في حقيقه الاسلام والايمان و الكفر وما ورد في بيانها في الاخبار الكثيره السابقه في الكتب الحديثيه للشيعة و لاهل السنه فكلام ابن تيمية خرق لاجماع الطائفتين في تفسير حقيقه الاسلام و الكفر و الايمان.^٢

٢. و قد ذكر ابن تيمية في مواضع شتى من كتبه عين ما نقلنا عنه سابقا و الجواب عنها نفس الجواب عن سابقها واليك نص بعضها:

الف) وفي سؤال موجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية يقول السائل واصفاً حالهم للإمام:

«هؤلاء التتار الذين يقدمون إلى الشام مرة بعد مرة وقد تكلموا بالشهادتين ولم يبقوا على الكفر الذي كانوا عليه في أول الأمر، فهل يجب قتالهم؟ وما حكم من قد أخرجوه معهم كرهاً - أى أنهم يضمنون المسلمين إلى صفوف جيشهم كرهاً (التجنيد الإجباري) -؟ وما حكم من يكون مع عسكرهم من المنتسبين إلى العلم والفقہ والتصوف ونحو ذلك؟ وما يقال فيمن زعم أنهم مسلمون والمقاتلون لهم مسلمون و كليهما ظالم فلا يقاتل مع أحدهما». الفتاوى الكبرى ص ٢٨٠ ، ٢٨١ مسألة (٥١٦) .

ب) ويقول ابن تيمية في وصف التتار:

«ولم يكن معهم في دولتهم مولى لهم إلا من كان من شر الخلق إما زنديق منافق لا يعتقد دين الإسلام في الباطن - أى أن يظهر الإسلام - وأما من هؤلاء من هو شر أهل البدع كالرافضة والجهمية والاتجارية ونحوه - وهم أصحاب البدع - وإما من أفجر الناس وافسقهم وهم في بلادهم مع تمكنهم لا يحجون البيت العتيق وإن كان فيهم من يصلى ويصوم فليس الغالب عليهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة». وهم يقاتلون على ملك جنكيز خان (اسم ملكهم) فمن دخل في طاعتهم جعلوه وليهم وإن كان كافر ، ومن خرج عن ذلك جعلوه عدواً لهم وإن كان من خيار المسلمين، لا يقاتلون على الإسلام ولا يضعون الجزية والصغار بل غاية كثير من المسلمين منهم من أكابر أمرائهم ووزرائهم أن يكون المسلم عندهم كمن يعظموه من المشركين من اليهود والنصارى.. الفتاوى ص ٢٨٦ .

ج) يضيف ابن تيمية ويقول:

«من دخل في طاعتهم الجاهلية وسنتهم الكفرية كان صديقهم ، ومن خالفهم كان عدوهم ، ولو كان من أنبياء الله ورسله وأوليائه». ص ٢٨٨ .

د) ويضيف شيخ الإسلام متكلماً عن القضاة في عصر التتار فيقول :

«وكذلك وزيرهم السفية الملقب بالرشيد يحكم على هذه الأوصاف ويقدم شرار المسلمين كالرافضة والملاحدة على خيار المسلمين أهل العلم والإيمان حتى يتولى قضاء القضاة من كان أقرب إلى الزندقة والإلحاد والكفر بالله ورسوله بحيث تكون موافقة للكفار والمنافقين من اليهود والقرامضة والملاحدة والرافضة على ما يريدون أعظم من غيره ويتظاهرون من شريعة الإسلام بما لا بد له منه لأجل من هناك من المسلمين حتى أن وزيرهم هذا الخيث الملحد المنافق صنف مصنف مضمونه (أن النبي صلى الله عليه وسلم رضى بدين اليهود والنصارى وانه لا ينكر عليهم ولا يذمون ولا يتهون عن دينهم ولا يؤمرون بالانتقال إلى الإسلام) واستدل الخيث الجاهل بقوله:(قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين) وزعم أن هذه الآية تقضى أنه يرضى دينهم . قال وهذه الآية محكمة ليست منسوخة .. ص ٢٨٨، ٢٨٩ الفتاوى الكبرى .

ه) وكنا قد ذكرنا فتواه في حكم بلدة (مار دين) التي كان يحكمها التتار بقوانين تجمع ما بين شريعة اليهود والنصارى وجزء من الإسلام وجزء من العقل اليهودى فقال :

«أما كونها دار حرب أو اسلام فهى مركبة فيها المعنيان ليست بمنزلة دار الاسلام التي تسرى عليها أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هى قسم ثالث يعامل المسلم بما يستحقه ويقاوم الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه».

و) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رداً على هذه السؤال ص ٢٨٠ (باب الجهاد) :

«وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محرمة سواء أكانوا أهل (ماردين) أو غيرهم ، والمقيم بها إن كان عاجز عن إقامة دينه وجبت الهجره عليه وإلا امتنعت ولم تجب ، ومساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم ويجب عليهم الإقلاع من ذلك بأى طريق أمكنهم من تعيب أو تعريض أو مصادرة فإذا لم يكن إلا بالهجره تعينت) ويضيف ابن تيمية قاصداً أهالى ماردين الذين يعاونون التتار (السلطة الحاكمة) .. (ولا يصل سبهم عموماً بالنفاق بل السب والرمى بالنفاق يقع على الصفات المذكورة فى الكتاب والسنة ، فيدخل فيها بعض أهل مردين وغيرهم) أى ليس كلهم ، ص ٢٨٠ مسألة (٥١٣) . فى رجل جندى وهو يريد ألا يخدم (الجواب). «إذا كان للمسلمين به منفعة وهو قادر عليها لا ينبغي له أن يترك ذلك لغير مصلحة راجعة على المسلمين ، بل كونه مقدم فى الجهاد الذى يجعله الله ورسوله أفضل من التطوع بالعبادة كصلاة التطوع والحج وصيام التطوع والله أعلم».

ز) وقال ايضا:

مسألة (٥١٤) إذا دخل التتار الشام ونهبوا أموال النصارى والمسلمين ثم نهب المسلمين التتار وسلبوا القتلى منهم .. فهل المأخوذ من أموالهم وسلبهم حلال أم لا؟ (الجواب) كل ما أخذ من التتار يخمس ويباح الانتفاع به (ومعنى يخمس أى غنيمه) .

ح) يقول ابن تيمية فى ص ٢٩٨ مسألة (٢١٧):

«قتال التتار الذين قدموا إلى بلاد الشام واجب بالكتاب والسنة فإن الله يقول فى القرآن «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» والدين هو الطاعة فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله ولهذا قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله» وهذه الآية نزلت فى أهل الطائف لما دخلوا فى الإسلام والتزموا الصلاة والصيام وامتنعوا عن ترك الربا .. بين الله أنهم محاربين لله ولرسوله فإذا كان هؤلاء محاربين لله ولرسوله يجب جهادهم فكيف بمن يترك كثيراً من شرائع الإسلام أو أكثرها كالتتار .. وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتنعة إذا امتنعت عن بعض الواجبات الإسلامية الظاهرة فإنه يجب قتالهم وإذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة أو صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة أو عن تحريم الفواحش أو الخمر أو نكاح ذوات المحارم أو استحلال ذوات النفوس والأموال بغير الحق أو الربا أو الميسر أو الجهاد للكفار أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الإسلام فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله ، وقد ثبت فى الصحيحين أن عمر لما ناظر أبا بكر فى مانع الزكاة ، قال له أبو بكر كيف لا أقاتل من ترك الحقوق التى أوجها الله ورسوله وإن كان قد اسلم كالزكاة وقال له فإن الزكاة من حقها والله لو منعونى عقاب بعير كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ، قال عمر فما هو إلا أن رأيت قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعلمت أنه الحق وقد ثبت فى الصحيح غير مرة أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الخوارج وقال فيهم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقرآته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن فى قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة لأن ادركتهم لاقتلهم قتل عاد».

ط) يقول ابن تيمية فى ص ٢٩٦ :

«كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح { من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون حرمه فهو شهيد } _ فكيف بقتال هؤلاء الخارجين عن شرائع الإسلام المحاربين لله ولرسوله الذين صولهم وبغيهم اقل ما فيهم : فإن قتال المعتدين الصائنين ثابت بالسنة والإجماع وهؤلاء صائنون معتدون على المسلمين فى أنفسهم وأموالهم

الكفر و الاسلام و الايمان عند محمد بن عبد الوهاب

يعتقد محمد بن عبد الوهاب (مؤسس الفرقة الوهابية) ان عباده غير الله توجب الخروج عن نحله الاسلام وكون ذلك العابد مشركا و على هذا لكون اكثر المسلمين يعبدون غير الله فهم مشركون خارجون من الاسلام و ان نطقوا بالشهادتين و اعترفوا بخالقيه الله تعالى للسموات و الارض كما كان يعتقد ذلك مشركو مكه في عصر النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول القرآن الكريم في وصفهم: «ولئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولن الله». قال في كتابه المشهور بكشف الشبهات ما هذا نصه:

«اعلم رحمك الله... أن التوحيد هو أفراد الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده.. فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين و دُّ، وسواع، ويغوث، ونسر. وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله. يقولون نريد منهم التقرب إلى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس

وحرهم من شر البغاة المتأولون أن يكون لهم تأويل سائغ خرجوا به ولهذا قالوا أن الإمام يرأسهم فإن ذكر شبهة بينهم وإن ذكروا مظلمة أزالها فأى شبهة لهؤلاء المحاربين لله ورسوله الساعين في الأرض فساداً الخارجين عن شرائع الدين انهم ليقولون أقوم بدين الإسلام علماً وعملاً من هذه الطائفة.

(ي) يقول ابن تيمية في ص ٢٩١ باب الجهاد:

«وكل من نفر إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين.. فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين».

(ك) ويقول ابن تيمية ص ٢٩٣:

«وبهذا يتبين أن من كان مسلم الأصل هو شر من الترك الذين كانوا كفاراً فإن المسلم الأصلي إذا ارتد عن بعض شرائعه أسوأ حالا ممن لم يدخل بعد في تلك الشرائع متفقها أو منصوفاً أو تاجراً أو كاتباً أو غير ذلك فهؤلاء شر من الترك الذين لم يدخلوا في تلك الشرائع وأصروا على الكفر ولهذا يجد المسلمون من ضرر هؤلاء على الدين مالا يجدونه من ضرر أولئك وينقادون للإسلام وشرائعه وطاعة الله ورسوله أعظم انقياد من هؤلاء الذين ارتدوا عن بعض الدين وناقضوا في بعض وأن تظاهروا بالانتساب إلى العلم والإيمان».

(ل) يقول ابن تيمية ص ٢٩٢ أيضاً:

«فإنه لا ينضم إليهم طوعاً من المظهرين الإسلام إلا منافق أو زنديق أو فاسق فاجر ومن أخرجوه معهم مكرها فإنه يبعث على نيته ونحن علينا أن يقاتل العسكر وجميعه إذ لا يميز الكروه من غيره».

(م) ويقول ابن تيمية محذراً المكروه في ص ٢٩٥ باب الجهاد:

«المكروه على القتال في الفتنة ليس له أن يقاتل بل عليه إفساد سلاحه وأن يصبر حتى يقتل مظلوماً فكيف بالمكروه إلى قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الإسلام كما نعى الزكاة والمرتدين ونحوهم فلا ريب إن هذا يجب عليه إذا أكره على الحضور أن لا يقاتل وان قتله المسلمون.. وان أكرهه بالقتل ليس حفظ نفسه بقبل ذلك المعصوم أولى من العكس فليس له أن يظلم غيره فيقتله لئلا يقتل هو».

ولا يخفى على القارى الكريم انا نقلنا هذه العباير (اي عباير ابن تيمية) عن كتاب الجهاد الفريضة الغائبة لمحمد عبدالسلام فرج.

وغيرهم من الصالحين. فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق لله لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل فضلا عن غيرهما. وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له، وأنه لا يرزق إلا هو، ولا يحيى ولا يميت إلا هو ولا يدبر الأمر إلا هو، وأن جميع السماوات ومن فيهن، والأرضين السبع ومن فيهن كلهم عبده وتحت تصرفه وقهره»، (كشف الشبهات).

لا يخفى أن مبنى كلامه هذا ليس إلا تفسيره الخاطي من العبادة فانه كابن تيميه جعلها مطلق خضوع احد لشيء آخر كالملائكة و الانبياء و الاشجار و غير ذلك و ان لم يقترن خضوع ذلك الخاضع باعتقاد خالقيه ذلك المخضوع له و على هذا اصبح جميع المسلمين فى ذلك اليوم و فى زماننا هذا مشركين لانيانهم بمثل التوسل و التبرك و الاستغاثة و غيرها مما يحتوى على ادنى خضوع قبال شى آخر و تكون جميع هذه الاعمال مصداقا لعباده غير الله تعالى و و ان نطق الآتى بها بالشهادتين و اعترف بخالقيه الله سبحانه و تعالى فان مشركى مكه على عهد النبى كانوا كذلك ايضا و الحال ان النبى صلى الله عليه وآله قاتلهم على ان يقولوا لا اله الا الله. قال فى كشف الشبهات:

«فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون بهذا، فاقرا قوله تعالى: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ»، (يونس: ٣١)؛ وقوله: «قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ»، (المؤمنون: ٨٤-٨٩) وغير ذلك من الآيات. فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا ولم يدخلهم فى التوحيد الذى دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعرفت أن التوحيد الذى جحدوا هو توحيد العبادة الذى يسميه المشركون فى زماننا (الاعتقاد). كما كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى ليلا ونهارا، ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له أو يدعو رجلا صالحا مثل اللات، أو نبيا مثل عيسى. وعرفت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال الله تعالى: «فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»، (الجن: ١٨)؛ وقال: «لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ»، (الرعد: ١٤) وتحققت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدعاء كله لله، والنذر كله لله، والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادات كلها لله. وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم فى الإسلام، وأن قصدهم الملائكة، والأنبياء، والأولياء، يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذى أحل دماءهم وأموالهم. عرفت حينئذ التوحيد الذى دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون».

ثم بعد ان بين كون التوحيد المنطوى فى «لا اله الا الله» هو توحيد العبادة لا توحيد الربوبية؛ فرع عليه الحكم بكون شرك اهل زماننا اكبر من شرك مشركى مكه على عهد النبى صلى الله عليه وآله و اليك نص عبارته:

«إثبات أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا (بأمرين) فإذا عرفت أن هذا الذى يسميه المشركون فى زماننا (الاعتقاد) هو الشرك الذى نزل فيه القرآن وقاتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس عليه، فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين:

أحدهما: أن الأولين يشركون ويدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله فى الرخاء، وأما فى الشدة فيخلصون لله الدعاء. كما قال تعالى: «وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا»، (الإسراء: ٦٧) وقوله: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِلَهُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ»، (الأنعام: ٤٠ - ٤١) وقوله: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ»، (الزمر: ٨) إلى قوله: «قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»، (الزمر: ٨) وقوله: «وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»، (لقمان: ٣٢) فمن فهم هذه المسألة التى وضحها الله فى كتابه، وهى أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون الله ويدعون غيره فى الرخاء، وأما فى الضراء والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له وينسون ساداتهم، تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهما راسخا، والله المستعان.

الأمر الثانى: أن الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين عند الله. إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة، أو يدعون أشجارا أو أحجارا مطيعة لله ليست عاصية. وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك. والذى يعتقد فى الصالح أو الذى لا يعصى مثل الخشب والحجر أهون ممن يعتقد فىمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به». (كشف الشبهات، الفصل الحادى عشر).

و غير خفى ان ما تنباه فى تفسير العباده هو خطأ محض فانها ليست مطلق الخضوع (وان فسرها كذلك اكثر اللغويين) بل هى الخضوع مع الاعتقاد بخالقيه المخضوع له. قال الشيخ المحقق السبحانى حفظه الله تعالى فى تزييف ما نقل:

«إن مفهوم العبادة من المفاهيم الواضحة كالماء والأرض لكن مع وضوح مفهومهما ربما يصعب التعبير عن حقيقتهما فى قالب الألفاظ. وهكذا مفهوم العبادة من المفاهيم الواضحة مفهوماً ومصداقاً، ولكن ربما يصعب تحديدها تحديداً منطقياً يكون جامعاً للأفراد ومانعاً للأغيار مع وضوح مصاديقها غالباً. فخضوع العاشق الولهان للمعشوق، أو الجندي لرئيسه، وشد الرحال إلى زيارة كبار الشخصيات كلها خضوع وخشوع وليست بعبادة. والرجوع إلى اللغة لا يسمن ولا يغنى من جوع، لأن أصحاب المعاجم لم يكونوا بصدد تحديد مفهوم العبادة حتى يتخذ ما ذكروه مقياساً وتعريفاً جامعاً ومانعاً. فأنهم فسروه بالخضوع والتذلل وما شابههما. يقول ابن منظور فى لسان العرب: أصل العبودية الخضوع والتذلل. ويقول الراغب فى المفردات: العبودية: التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل. وفى القاموس المحيط: العبادة: الطاعة. إلى غير ذلك من التعاريف المتقاربة. ومن المعلوم ان هذه تعاريف بالمعنى الأعم، إذ

ليس مجرد الخضوع والتذلل ولا غايتها حداً للعبادة، فإن حبّ العاشق للمعشوق لا يعد عبادة له، كما أنّ تقبيل المصحف الكريم ليس عبادة للكتاب، وأوضح من ذلك أنّ سجود الملائكة لآدم، كقوله سبحانه: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى) (الحجر/ ٣٠ و٣١) وسجود النبي يعقوب (عليه السلام) وزوجه وأولاده ليوسف (عليه السلام)، كما في قوله سبحانه: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا) (يوسف/ ١٠٠) لم يك عبادة للمسجود له، أعنى آدم أباً البشر ولا النبي يوسف «عليه السلام». وقد بلغ خضوع الصحابة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكان أنّهم كانوا يتبركون بفضله وضوئه وشعر رأسه، والإناء الذي يشرب منه الماء، والمنبر الذي كان يجلس عليه، ومن الواضح أنّ هذا النوع من التبرك غاية الخضوع منهم للنبي «صلى الله عليه وآله وسلم» ومع ذلك لم يبلغ حدّ العبادة ولم يصفهم أحد بأنهم كانوا يألّهون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعبدونه كذلك يجرنّا إلى أن نقوم بتعريفها حتى يعم جميع المصاديق ويمنع عن دخول غيرها». (التوحيد و الشرك في القرآن الكريم / صص ٣٤ و ٣٥).

ثم بين ان للعباده ركنا ثانيا و هو امر قائم بالقلب فقال:

«لاشكّ أنّ الجامع بين جميع أقسام العبادات صحيحها وباطلها هو الخضوع للمعبود سواء أكان مستحقاً له كالله سبحانه أو غير مستحق له كالأصنام والأوثان أو الأجرام السماوية من النجم والقمر والشمس والأرواح والمثل النورية المجردة، فالعبادة في جميع تلك المراحل تتمتع بالخضوع وهو عمل قائم بالجوارح كالرأس واليد وغيرهما، فالعابد يخضع بجلّ جوارحه أو بشيء منها أمام المعبود وهذا أمر لاستره فيه. ولكن هناك خصوصية أخرى موجودة في الجميع وهو أمر قائم بالضمير والقلب ولعلّه الأساس لإضفاء العبادة على العمل الجارحي، وهي عبارة عن اعتقاد خاص بالمعبود الذي يكون مبدأً للخضوع الظاهري. فالواجب علينا بيان تلك الخصوصية الموجودة في جميع الأقسام وإليك التوضيح: أمّا الموحدون الذين يعبدون الله تبارك و تعالی، فخضوعهم تابع عن اعتقادهم بأنّه خالق للكون والإنسان، والمدبر للعالم الذي بيده كلّ شيء في الدنيا والآخرة، وليس هناك أي خالق ومدبر ومالك لمصالح العباد ومصائرهم في العاجل والآجل سواه. أمّا العاجل فيعتقدون أنّ الخلق والتدبير والاحياء والاماتة و انزال المطر والخصب و الجذب و كلّما يعدّ ظاهرة طبيعية من فعله سبحانه لا من فعل غيره الذي لا يملك أي تأثير في مصير الإنسان. أمّا الآجل فيعتقدون أنّ الشفاعة ومغفرة الذنوب وغيرهما من الأمور الآخروية بيده تعالى. وعلى ضوء ذلك فالعبادة هو الخضوع التابع عن الاعتقاد بخالقيته ومدبريته وكون أزمّة الأمور ومصير الإنسان في الدنيا والآخرة بيده. هذا حال الموحدين وأمّا المشركون في عصر الرسالة وقبله وبعده فخضوعهم لمعبوداتهم كان تابعا عن اعتقاد خاص يضاد ذلك، فاللازم هو تحصيل ذلك الاعتقاد. يظهر من بعض الآيات أنّ العرب في العصر الجاهلي كانوا موحدين في الخالقية، قال تعالى: (وَكُنْ سَآئِهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَاهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)، (الزخرف/ ٩) ولكنهم في الوقت نفسه كانوا مشركين في التدبير الذي نعبّر عنه بالربوبية، فكانوا يعتقدون بأرباب، مكان الرب الواحد، ولكلّ رب شأن في عالم الكون. ويدل على ذلك طائفة من الآيات نذكر بعضها:

١. أنّ الموحّد يرى أنّ العزّة بيد الله سبحانه ومنطقه، قوله سبحانه: (فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا). (الفاطر/ ١٠) ولكن المشرك في عصر الرسالة كان يرى أنّ العزّة بيد الأصنام والأوثان كما يحكى عن عقيدته قوله سبحانه: (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا). (مريم/ ٨١)

٢. إنَّ الموحد يرى أنَّ النصر بيد الله تبارك و تعالی و یردّد علی لسانه، قوله سبحانه: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ). (آل عمران/١٢٦)؛ ولكنَّ المشرك في عصر الرسالة كان يعتقد بأنَّ النصر بيد الآلهة والأرباب المزيّفة، قال سبحانه: (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)، (يس/٧٤).^٣ (نفس المصدر).

فظهر مما نقلناه على طوله من كلامه ان قول محمد بن عبد الوهاب في تفسير العباده لا يجدى شيئا و ان سعى في استظهار ذلك المعنى من القرآن الكريم.

٢. و من اجل هذا ذكر الشيخ المحقق السبحاني ان العباده يمكن ان تعرف باحدى هذه التعاريف الثلاثة و هي:

«التعريف الأول: العبادَة هي الخضوع عن اعتقاد بألوهية المعبود، فإلّا يمكن القول والعمل ناشئين من الاعتقاد بالألوهية، لا يكون الخضوع والتعظيم والتكريم عبادة. والذي يجب أن نلفت نظر القارى إليه، هو أنّ المراد من الألوهية ليست المعبودية كما هو الرائج في الألسن، بل المراد منها الاعتقاد بكونه إله العالم وخالقه ومدبره وأنّ أزمّة الأمور كلّها أو بعضها بيده، فهذا هو المراد من الإله، والألوهية، لفظ الإله كلى و(الله) لفظ الجلالة علم، فليس بينهما فرق إلا بالكليّة والجزئية. والذي يدل على ذلك(الخضوع النابع عن الاعتقاد بالألوهية) أنّ بعض الآيات تأمر بعبادة الله وتنهى عن عبادة غيره مدللاً بأنّه لا إله غيره، يقول: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ إِلَهَ غَيْرُهُ). (الاعراف/٥٩) ومعنى ذلك أنّ الذى يستحقّ العبادة من كان إلهاً وليس هو إلا الله، عندئذ كيف تعبدون ما ليس ياله حقيقة و إنّما تدعون له الألوهية؟ وكيف تتبدون عبادة الله وهو الإله الذى يجب أن يعبد دون سواه؟ وقد وردت هذه الآية بنصها أو مضمونها في كثير من الآيات. (الاعراف/٥٥ و٧٣ و٨٥؛ هود/٥٠ و٦١/٨٤) فهذه التعابير تفيد أنّ العبادة هي ذلك الخضوع والتذلل النابعين من الاعتقاد بألوهية المعبود، إذ نلاحظ - بجلاء - كيف استنكر القرآن على المشركين عبادة غير الله بأنّ هذه المعبودات ليست آلهة وأنّ العبادة من شؤون الألوهية. وحيث إنّ هذا الوصف لا يوجد إلا في الله سبحانه لذلك تجب عبادته دون سواه.

التعريف الثانى: العبادَة هي الخضوع أمام من يعتقد أنّه ربّ يملك شأنًا من شؤون وجوده وحياته وشؤونه في آجله وعاجله. سواء كان أمراً مادياً كالعزّة والنصر، أم معنوياً كمغفرة الذنوب. والمقصود من الربّ، هو المالك لشؤون الشيء، المتكفل لتدبيره وتربيته، ولذلك تكون العبودية في مقابل الربوبية. ويدل على ذلك طائفة من الآيات التى تعلق الأمر بحصر العبادة في الله وحده بأنّه الربّ لا غير، وإليك بعض هذه الآيات: (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ). (المائدة/٧٢) (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ). (الانبيا/٩٢) (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ). (آل عمران/٥١) وقد ورد مضمون هذه الآيات في آيات أخرى هي: يونس: ٣؛ الحجر: ٩٩؛ مريم: ٣٦، ٦٥؛ الزخرف: ٦٤. وعلى كحلّ فانّ أوضح دليل على هذا التفسير لفظ العبادة هو الآيات التى سبق ذكرها.

التعريف الثالث: العبادَة هي الخضوع أمام من نعتقد أنّه إله العالم، أو من فوض إليه أعماله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة التى تعد من الأفعال الكونية أو التقنين والتشريع وحقّ الشفاعة والمغفرة التى تعد من الأفعال التشريعية.

إنّ الموحد يعبد الله سبحانه بما أنّه قائم بهذه الأفعال، من دون أن يفوض شيئاً منها إلى مخلوقاته، ولكنّ المشركين مع اعتقادهم بأنّ آلهتهم وأربابهم مخلوقون لله تبارك و تعالی، لكن كانوا على اعتقاد أنّه فوض إلى الآلهة أمور التكوين والتشريع كلّها أو بعضها، فلذلك كانوا يستمطرون بالأنواء والأصنام ويطلبون الشفاعة منهم بتصوّر أنّهم مالكون لحقّ الشفاعة، ويطلبون منهم النصرة والعزّة في الحرب بزعم أنّ الأمر بيدهم وأنّه فوض إليهم. وعلى ضوء هذه التعاريف الثلاثة يظهر الفرق الجوهرى بين التوحيد في العبادة والشرك فيها، فكلّ خضوع نابع عن اعتقاد خاص بإلهية المخبوع له وربوبيته أو تفويض الأمر إليه فهو عبادة للمخبوع له سواء كان ذلك الاعتقاد الخاص في حقّ المعبود حقاً - كما في الله سبحانه - أو باطلاً كما في حقّ الأصنام. وعلى كلّ تقدير فالخضوع الناجم عن هذا النوع من الاعتقاد، عبادة للمخبوع له. وأمّا لو كان الخضوع مجرداً عن هذه العقيدة فهو تعظيم وتكريم، وليس بعبادة، ولا يكون الخاضع مشركاً، ولا عمله موصوفاً بالشرك، غاية الأمر ربما يكون حلالاً كما في الخضوع أمام الأنبياء والأولياء ومن وجب له حقّ بالتعليم والتربية، وربما يكون حراماً كالسجود أمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والولى «عليه السلام» وغيرهما لا لأنّه عبادة للمسجود له، بل لأنّه لا يجوز السجود لغيره سبحانه وإنّ السجود خضوع لا يليق بغيره. وبمثل هذا البيان تتميز العبادة عن التعظيم، فتقبل المصحف وضرائح الأنبياء وما يمتّ إليهم بصلّة إذا كان فارغاً عن اعتقاد الألوهية والربوبية والتفويض فهو ليس عبادة للمخبوع له.

ثم اعتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب تبعا لسلفه ابن تيمية، في الفصل السادس عشر من كتابه الآنف الذكر كفر من ترك فريضه من فرائض الله تعالى فقال:

«لاخلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما. فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهذا يغلط فيه كثير من الناس، ويقولون هذا حق، ونحن نفهم هذا ونشهد أنه الحق، ولكننا لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار قال تعالى: «اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا»، (التوبة: ٩) وغير ذلك من الآيات كقوله: «عَرَفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ»، (البقرة: ١٤٦)»، (كشف الشبهات)؛

وكلامه هذا بعينه كلام ابن تيمية حيث جعل ترك فريضه من الفرائض مخرج التارك من نحله الاسلام و موجبا لشركه و كفره و سبق ما فيه من الخلل و الخطا فلانطيل في رده.

الكفر و الايمان عند الجهاديين

السلفيون الجهاديون اتبعوا منهج سلفهم الصالح ابن تيمية في آرائهم الشاذة الخارقه لاجماع المسلمين في تفسيرهم الايمان و الكفر و الاسلام على خلاف ما ذكرنا سابقا. و من اهم كتبهم في هذا المجال ما حرره محمد عبد السلام الفرج و هو كتابه المشهور «الجهاد الفريضة الغائبة». فالتامل فيه يظهر لنا بوضوح انه سلك ما سلك ابن تيمية في رايه الخاطي و من احسن الدليل على ذلك كثره نقله آراء ابن تيمية في ذلك الكتاب و استناده اليها و تفريع احكام سياسيه واجتماعيه عجيبيه عليها. و حيث نقلنا سابقا راي ابن تيمية في هذه المساله مفصلا نكتفي هنا بذكر عبارتين من كتابه الجهاد الفريضة الغائبة و هما:

١. «ويبدو هنا تساؤل ، هل نحن نعيش في دولة إسلامية ؟ .. من شروط الدولة الإسلامية أن تعلوها أحكام الإسلام ، وأفتى الإمام أبو حنيفة أن دار الإسلام تتحول إلى دار كفر إذا توفرت ثلاث شروط مجتمعة : ١- أن تعلوها أحكام الكفر ، ٢- ذهاب الأمان للمسلمين ، ٣- المتاخمة أو المجاورة .. وذلك بأن تكون تلك الدار مجاورة لدار الكفر بحيث تكون مصدر خطر على المسلمين وسبباً في ذهاب الأمان. وأفتى الإمام محمد والإمام أبو يوسف صاحبي أبو حنيفة بأن حكم الدار تابع للأحكام التي تعلوها فإن كانت الأحكام التي تعلوها هي أحكام الإسلام (فهي دار الإسلام) وإن كانت الأحكام التي تعلوها هي أحكام كفر (فهي دار كفر) .. بدائع الصنائع جزء (١) ، وأفتى شيخ الإسلام بن تيمية في كتابه الفتاوى الجزء الرابع (كتاب الجهاد) : عندما سئل عن بلد تسمى ماردين كانت تحكم بحكم الإسلام ثم تولى أمرها أناس أقاموا فيها حكم الكفر هل هي دار حرب أو سلم ؟ فأجاب أن هذه مركب فيها المعين فهي ليست بمنزلة دار الاسلام التي يجرى عليها أحكام الإسلام ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل

المسلم فيها بما يستحق ويعامل الخارج على شريعة الإسلام بما يستحقه .. والحقيقة أن هذه الأقوال لا تجد تناقض بين أقوال الأئمة .. فأبو حنيفة وصاحبيه لم يذكروا أن أهلها كفار .. فالمسلم لن يستحق السلم والحرب.

والأحكام التي تعلقو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر بل هي قوانين وضعها كفار وسيروا عليها المسلمين ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة. «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون». (٥-٤٤). فبعد ذهاب الخلافة نهائياً عام ١٩٤٢ واقتلاع أحكام الإسلام كلها واستبدالها بأحكام وضعها كفار .. أصبحت حالتهم هي نفس حالة التتار كما ثبت في تفسير ابن كثير لقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة (٥-٥٠). «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون». قال ابن كثير: «ينكر الله تعالى على من خرج من حكم الله - الحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر- وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وصفها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يصنعونها بأرائهم وأهوائهم ، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة من ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملءة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظرة وهواه فصارت شرعاً متبعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن فعل ذلك كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه من كثير ولا قليل».

٢. «وحكام العصر قد تعددت أبواب الكفر التي خرجوا بها من ملء الإسلام بحيث أصبح الأمر لا يشتهه على كل من تابع سيرتهم - هذا بالإضافة إلى قضية الحكم. فحكام هذا العصر في ردة عن الإسلام تربوا على موائد الاستعمار .. سواء الصليبية أو الشيوعية أو الصهيونية - فهم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء وإن صلى وصام وأدعى أنه مسلم واضح من قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» ص/٦ بهذا الكتاب ، أنه لم يفرق بين كل من خرج عن الحكم بما أنزل الله أياً من كان وبين التتار .. وفي الحقيقة أن كون التتار يحكمون بالياسق الذي اقتبس من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملءة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه .. فلا شك أن الياسق أقل جرماً من شرائع وضعها الغرب لا تمت للإسلام بصله ولا لأي من الشرائع . وقد اتفق السلف والأئمة على قتال هؤلاء وأول من قاتلهم على بن أبي طالب رضي الله عنه وما زال المسلمون في صدر خلافة بنى أمية وبنى العباس مع الامراد وان كانوا ظلمة كان الحجاج ونوابه ممن يقاتلونه فكل أئمة المسلمين يأمرهم بقتالهم التتار وأشباههم (أمثال حكام اليوم) اعظم خروجاً عن شريعة الإسلام من مانعي الزكاة والخوارج من أهل الطائف الذين امتنعوا عن ترك الربا، فمن شك في قتالهم فهو اجهد الناس بدين الإسلام وحيث وجب قتالهم قوتلوا وإن كان فيهم المكره».

و في ما اجبنا به عن سلفه ابن تيمية كفايه و غنى للطالب الخبير و الباحث البصير فلانطيل في رد ما هو بطلانه واضح و فساده ظاهر.

خاتمه البحث

يظهر من كل ما حررناه ان ماتبناه بعض السلفيين فى تكفير الفرق المسلمه بذريعه ارتكابها بعض الكبائر او ترك بعض الواجبات الالهيه ليس فى محله بل للكفر و الاسلام و الايمان معانى عديده و مختلفه يختلف حكم كل مصداق من تلك المعانى فقها ولايجوز تسميه المرتكب للكبيره كافرا و عده خارج من نحله الاسلام ثم الحكم بوجوبه قتاله و هتك حريمه و نهب امواله و هدم داره و استتابة من الشرك الى الاسلام فمدار كل التكفير عند بعض السلفيين كابن تيميه و محمد بن عبدالوهاب هو مفهوم «الكفر» و تفسير بخلاف ما فسرتة الآيات الكريمه و الروايات المباركه عند الفريقين فيمكن القول جزما بابتعاد مذهب التكفير من مدرسه الشيعة التابعه لاهل البيت عليهم السلام و مدرسه اهل السنه التابعه للخلفاء الاربعه و هذه المقدار يكفى لمن اراد الوقوف على الحق و معرفه مدى قيمه الدعوه الوهايبه و قربها من القرآن الكريم و السنه النبويه صلى الله عليه وآله و سلم. ويعجبني فى هذا المجال ذكر ما قاله المحقق الشهير الشيخ السبحانى حفظه الله تعالى خاتمه لكلامنا فانه احسن و انفع كلام يختتم به هذا المقال فقال ما هذا نصه:

«إذا عرفت ما يُخرج الإنسان من الإيمان ويدخله فى الكفر، يعلم منه أنه لا يصح تكفير فرقة من الفرق الإسلامية مادامت تعترف بالأصول الثلاثة وفى الوقت نفسه لا تنكر ما علم كونه من الشريعة بالضرورة كوجوب الصلاة والزكاة وأمثالهما. هذا ما نصَّ عليه جمهور المتكلمين والفقهاء وها نحن نذكر بعض الشواهد على هذا الموضوع.

١. قال ابن حزم عندما تكلم «فيمَن يُكْفَرُ و لا يكفر»: «وذبت طائفة إلى أنه لا يُكْفَرُ و لا يُفْسَقُ مسلم بقول قاله فى اعتقاد أو فتيا، وإنَّ كلَّ من اجتهد فى شىء من ذلك فدانَ بما رأى أنه الحقَّ فأنه مأجور على كلِّ حال، إن أصاب الحق فأجران، وإن أخطأ فأجر واحد. وهذا قول ابن أبى ليلى، وأبى حنيفة، والشافعى، وسفيان الثورى، وداود بن على وهو قول كلِّ من عرفنا له قولاً فى هذه المسألة من الصحابة (رضوان الله عليهم) ما نعلم منهم فى ذلك خلافاً أصلاً». (ابن حزم: الفصل: ٢٩١/٣).

٢. وقال شيخ الإسلام تقي الدين السبكي: إنَّ الإقدام على تكفير المومنين عسر جداً، وكلَّ من فى قلبه إيمان، يستعظم القول بتكفير أهل الأهواء والبدع مع قولهم لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، فإنَّ التكفير أمر هائل عظيم الخطر. (الشعرانى: اليواقيت والجواهر: ١٢٥/٢، ط عام ١٣٧٨هـ).

٣. وقال أحمد بن زاهر السرخسى الأشعرى: لما حضرت الوفاة أبا الحسن الأشعرى فى دارى ببغداد أمر بجمع أصحابه ثم قال: اشهدوا على أننى لا أكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب، لأننى رأيتهم كلهم يشيرون إلى معبود واحد والاسلام يشملهم ويعمهم. (الشعرانى: اليواقيت والجواهر: ١٢٦/٢).

٤. وقال التفتازانى: إنَّ مخالف الحقّ من أهل القبلة ليس بكافر مالم يخالف ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الأجساد، واستدل بقوله: إنَّ النبي و من بعده لم يكونوا يفتشون عن العقائد وينبهون على ما هو الحقّ. (١ - التفتازانى: شرح المقاصد: ٢٢٧/٥).

قد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن تكفير المسلم الذى أقر بالشهادتين فضلاً عمّن يمارس الفرائض الدينيّة، وإليك طائفة من هذه الروايات:

١. بنى الإسلام على خصال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، والاقرار بما جاء من عند الله، و الجهاد ماض منذ بعث رسله إلى آخر عصابة تكون من المسلمين... فلا تكفروهم بذنب ولا تشهدوا عليهم بشرك». (٢ - كنز العمال: ٢٩/١، برقم ٣).

٢. أخرج أبو داود عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أيما رجل مسلم أكفر رجلاً مسلماً فإن كان كافراً وإلا كان هو الكافر». (٣ - سنن أبي داود: ٢٢١/٤، برقم ٤٦٨٧، كتاب السنّة).

٣. أخرج مسلم، عن نافع، عن ابن عمر، أنّ النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» قال: «إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما». (١. صحيح مسلم: ٥٦/١، باب «من قال لأخيه المسلم يا كافر» من كتاب الإيمان).

٤. أخرج مسلم، عن عبد الله بن دينار، أنّه سمع ابن عمر، يقول: قال رسول الله ص: «أيما امرءٍ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه». (٢. صحيح مسلم: ٥٧/١، باب «من قال لأخيه المسلم يا كافر» من كتاب الإيمان، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٢/٢ و ٦٠ و ١٤٢؛ وأخرجه الترمذى في سننه: ٢٢/٥ برقم ٢٦٣٧، كتاب الإيمان).

٥. عقد البخارى باباً باسم «المعاصى من أمر الجاهليّة ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك»، يقول النبي ص: إنك امرء فيك جاهليّة، وقول الله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) (النساء/٤٨)؛ (٤ - صحيح البخارى: ١١/١، باب «المعاصى من أمر الجاهليّة» من كتاب الإيمان).

٦. أخرج الترمذى في سننه عن ثابت بن الضحاك، عن النبي ص قال: «ليس على العبد نذر فيما لا يملك، ولا عن المومّن كقاتله، ومن قذف مومناً بكفر فهو كقاتله». (٥. سنن الترمذى: ٢٢/٥ برقم ٢٦٣٦، كتاب الإيمان).

٧. أخرج ابو داود عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سرية إلى الحرقات، فنذروا بنا فهربوا فأدر كنا رجلاً فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فضربناه حتى قتلناه فذكرته للنبيص فقال: «من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟» قال: قلت: يا رسول الله، إنّما قالها مخافة السلاح والقتل، فقال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟» قال: فما زال يقولها حتى وددت أنّى لم أسلم إلا يومئذ. (١ - سنن أبي داود: ٤٥/٣ برقم ٢٦٤٣؛ صحيح البخارى: ١٤٤/٥، باب بعث النبي اسامة بن زيد إلى الحرقات من كتاب المغازى).

٨. لما خاطب ذو الخويصرة الرسول الأعظم بقوله: اعدل، ثارت ثورة من كان في المجلس، منهم خالد بن الوليد قال: يا رسول الله الا أضرب عنقه؟ فقال رسول الله ص: «لا، فلعله يكون يصلّى» فقال: إنّه رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّي لم أوامر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم». (٢ - صحيح البخارى: ١٦٤/٥، باب بعث على وخالد بن الوليد من كتاب المغازى).

وعلى ضوء هذه الأحاديث المتضافرة والكلمات المضيئة عن الرسول ص وعلمائنا السابقين المقتفين أثره يعلم ان تكفير مسلم ليس بالأمر الهين بل هو من الموبقات، قال سبحانه: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)؛ (٣ - آل عمران/١٠٥). لم يزل المسلمون منذ قرون غرضاً لأهداف المستعمرين ومخططاتهم فى بث الفرقة بين صفوفهم وجعلهم فرقاً وأما متناحرة ينهش بعضهم بعضاً، وكأنهم ليسوا من أمة واحدة كل ذلك ليكونوا فريسة سائغة للمستعمرين وبالتالي ينهبوا ثرواتهم ويقضوا على عقيدتهم وثقافتهم الإسلامية بشتى الوسائل، ولأجل ذلك نرى أنه ربما يشعلون نيران الفتن لأجل مسائل فقهية لا تمس إلى العقيدة بصله فيكفر بعضهم بعضاً مع أن المسائل الفقهية لم تزل مورد خلاف ونقاش بين الفقهاء، فمثلاً: فى مسألة قبض اليد اليسرى باليمينى أقوال فمن قائل بالاستحباب، إلى آخر قائل بالكراهة، إلى ثالث قائل بالتحريم. فلكل مجتهد رأيه فلا يجوز لفقيه أن يكفر فقيهاً أو اتباعه فى مسألة القبض، وقس على ذلك مسائل كثيرة تعد من الأحكام وللإجتهد فيها مجال واسع. ونظير ذلك بعض المسائل العقائدية التى ليست من ضروريات الإسلام بل للعقل والاستدلال دور فى تحقيقها، مثلاً: عصمة الأنبياء قبل البعثة أو بعدها، أو حدوث القرآن وقدمه، أو صفاته تعالى عين ذاته أو زائد عليها، فليست هذه المسائل محور التوحيد والشرك والإيمان والكفر ولكل محقق، عقيدته ودليله ولا يجوز لآخر تكفيره، ويكفى فى ذلك، الاعتقاد بما جاء به النبى إذا لم يكن من أهل التحقيق. وبما ذكرنا يعلم ان تكفير طائفة، طائفة أخرى لمسائل فقهية أو عقائدية لم يثبت كونها من ضروريات الدين، أمر محظور وزلة لا تغتفر وخدمة للاستعمار الغاشم لا غير. ونحن لا نريد الإطالة فى الكلام وتكثير الأمثلة، و تكفى فى الاطلاع دراسة وضع المسلمين وتشتتهم ضمن اختلاف بعضهم مع بعض فى فروع فقهية أو عقائدية ليست من الضروريات». (التوحيد و الشرك فى القرآن الكريم / المقدمة).

فهرست منابع و مأخذ

١. القرآن الكريم.
٢. نهج البلاغه / للسيد رضى / ترجمه محمد الدشتى.
٣. مفاتيح الجنان / للشيخ عباس القمى.
٤. لسان العرب / ابن منظور المصرى.
٥. الاصول من الكافى / محمد بن يعقوب الكلينى.
٦. المعتمد فى شرح العروه الوثقى / للسيد الخوئى.
٧. صحيح مسلم.
٨. مفردات الفاظ القرآن / للراغب الاصفهانى.
٩. قاموس المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى / احمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى.
١٠. المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم / محمد فواد عبدالباقى.
١١. التوحيد و الشرك فى القرآن الكريم / للشيخ جعفر السبحانى.
١٢. صحيح البخارى.
١٣. كشف الشبهات / للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
١٤. التوحيد / للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
١٥. الجهاد الفريضة الغايه / محمد عبد السلام فرج.
١٦. رساله الولايه / للعلامه الطباطبايى.